فِيهِ ذِكْرُكُمْ

عنـوان الكتـاب: فيـــه ذكـــركم
الموضـــــوع: مقـــــالات
التـأليـــــف: أميـــرة النعمـــاني
مراجعة وإخراج فني: عمـرو ســالم ســواح
تصـميم الغـلاف: بـــلال محمـــد
رقـــم الإيـــداع: 2019/ 21061
التـرقيم الـدولي: 978-977-6639-70-6
الناشـــــــر: دار تويتة للنشر والتوزيع
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
01225762066

#غرّد_للعالم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

جمعية سنابل الخير
للتنمية والمحافظة على القرآن الكريم وإحياء التراث
مشهرة برقم ٨٣٢ لسنة ٢٠٠٦ م
أكاديمية تدبر القرآن الكريم ببني سويف.

سلسلة

﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾

ذكرك في سورة النساء

إعداد
اللجنة العلمية بأكاديمية تدبر القرآن الكريم

الجزء الأول

١٠٤١ - ٢٠١٩

إهداء

إلى كيانٍ رجونا الله أن نلقاه به.

إلى حلم الماضي وحقيقة الحاضر والمستقبل.

إلى كل العلماء الذين بذلوا زكاة علمهم فيه.

إلى كل طالب علم تلقى العلم فيه.

إلى رفقاء الدرب الذين سبقونا إلى الله به.

إلى كيان: "أكاديمية تدبر القرآن الكريم ببني سويف".

وإلى جميع الأوفياء له نهدي هذه السلسلة

ونرجو من الله السداد والقبول.

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم.. منزل الكتاب الكريم... والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين... وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين أنْ منّ علينا ببدء سلسلة (فيه ذكركم)...

لتناول آيات وكلمات ربنا الرحيم في القرآن الكريم لنلفت أنظار وأبصار قلوبنا أن كل رسالة في هذا الكتاب العظيم هي مشار بها إلينا ... لتهمس في أذنيك أنها لك... **لتلائم حالتك... وتوقظ غفلتك..**

تلك الغفلة التي تحط بنا إلى مستوى لا يرضاه الله لنا... حيث نعيش ونقرأ كلمات الله دون وعي، ودون شعور ودون عمل...

حيث نعيش بقلب مليء بالوحشة والمرارة... وهي من أعظم الآلام التي يعيشها الإنسان على الإطلاق... وحشة غريبة.. تبعدك عن كل أسباب السعادة..

من أجل ذلك.. ومن أجل الوصول إلى هذا الطريق الذي يبحث عنه الجميع... فكرنا في الانطلاق إلى الملأ الأعلى... الانطلاق من حبس الصدور إلى مفاتيح طريق النور... ومن انقباض القلوب إلى الانبساط في رحمات علام الغيوب...

حيث نبدأ السلسلة.. بسورة النساء..

◀ السورة التي تتبنى ضعفك لتجبره وتدخلك حصن الملك العفو الرحيم.

◀ السورة التي تعرفك حقوقك في معاملات الأموال والمواريث.

◀ السورة التي توصي بالمعاشرة بالمعروف.

◀ السورة التي تحمل أكبر قدرٍ من الأبواب الواسعة التي تدخل منها إلى ولادة سعادتك من جديد.. ومحو ما فات مهما كان... ومهما أسرفت... بلا قنوط.

◀ سورة الخوف عليك من منحدرات المنافقين.

◀ سورة الضوابط والحدود.

◀ سورة رفقة وشهادة الحبيب ﷺ .

◀ سورة الأقليات المستضعفة.

◀ سورة الأمانات.

سورة النساء

-- سورة: مدنية.

-- آياتها: ١٧٦ آية.

-- هي إحدى السور المدنية الطويلة.

-- سورة مليئة بالأحكام الشرعية التي تنظم الشئون الداخلية والخارجية للمسلمين.

-- لماذا سميت السورة بالنساء؟

لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بالنساء بدرجة لم توجد في غيرها من السور ولذلك أطلق عليها "سورة النساء الكبرى " في مقابلة "سورة النساء الصغرى " التي عرفت في القرآن بسورة " الطلاق ".

الآية (١) يناشدك به والرحم

قال تعالى:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: ١]

اختتمت سورة آل عمران بنداء خاص للمؤمنين:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]...

وبدأت سورة النساء بنداء عام لجميع الناس ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ .

-- وكما انتهت سورة آل عمران ....بطلب التقوى من المؤمنين خاصة... بدأت سورة النساء ... بطلب التقوى ...من الناس كافة ....لماذا؟

لأن القادم في سورة النساء عبارة عن أحكام المعاملات...فلن تستطيع أن تتقبل هذه الأحكام وتعدل فيها إلا إذا تحليت بالتقوى....

وكما يطالبكم ربكم بالعدل في الأحكام.....يذكركم أنه كان عدلًا في خلقكم ....لأنه خلقكم من نفس واحدة....ومن أصل واحد....وخصائص واحدة....لدعوة واحدة.....

★ فكيف حال تقواك في تقبلك لأحكام الله والعمل بها؟

★كيف حال تقواك في معاملة الزوج؟

★كيف حال تقواك في تقسيم الميراث؟

★كيف حال تقواك عند الخطبة....عند الزواج....عند الطلاق؟

★كيف حال تقواك في المعاملات المالية؟....الخ...

-- لذا كان لا بد أن تبدأ السورة بطلب التقوى لأنك لن تستطيع تنفيذ الأحكام التي ترضي خلق الله إلا بوجود التقوى في قلبك فيستقيم لها عملك.

-- ويعيد عليك التقوى .... في الآيه الأولى مرتين.... والرحم مرة .... لماذا؟ لمكانتها الكبرى.... عند الله ....وعند العرب....

★هل تنال صلة الرحم مكانة كبرى عندكم كما هي عند الله وعند العرب قديمًا؟

★كيف حالك مع رحمك حينما يقول لك رسولك ﷺ: "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها".... هل أنت كذلك أم تقول كما لا يكلمني لا أكلمه؟...هل هو أفضل مني؟

★أولاد عمي لا يلقون علي السلام... وأنا لن أكلمهم.

هذه ثقافة جاهلية ....فمتى تساءلون بالأرحام؟

★ماذا تقول للرحم عندما تلقاك على الصراط؟

رسالة كبرى من الله.....إلى من يحتقرون أقاربهم .....إلى من تشغلهم ازدحام حياتهم عن السؤال عن ذوي الأرحام..... إلى من يتقرب للبعيد ويبعد القريب...

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [النساء: ١]

★ هل تدري معني "الرقيب"؟

-- حينما أقول لك فلان يراقبك....كيف يكون تصرفك؟

★ فاعلم أن الله عليك رقيب؟

أنت تحت علم الله.... وسمعه.. وبصره في كل حركاتك.... وسكناتك....أين ستختفي منه؟ وكيف تتجاهل نظره إليك؟ كيف تغفل عن ما لا يغفل عنك؟

الآية (٢) الضعف مرحلة ستمر عليك يومًا ما

قال تعالى :

﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ٢ ﴾ [النساء: ٢]

الآية السابقة....نداء عام ....للناس كافة ....وأمر بالتقوى.... وتذكير من الله ﷻ بأنه خلقنا من نفس واحدة.... ثم يأتي بأول أحكام سورة النساء.... وهم أول الضعفاء....(اليتامى)

★ كيف حالك مع الضعفاء؟

- رسالة إلى كل كافل يتيم.
- إلى القائمين على مؤسسات الأيتام.
- إلى أصحاب الوصايا على الأيتام.

-- اعلم أولًا من هو اليتيم.

-- اليتيم --

هو الوحيد الذي .... لا يجد من يعوله.... ولا يجد من يحرس ماله.... ولا يجد من يوجهه....أو يربيه....

" الوصية لك أنت " ....مع اصطحاب التقوى معك ....في كل الأمور....

-- أن تكون أمينًا على ماله....لا تبخسه حقه....لا تعطِه الخبيث وتجعل لك الطيب....لا يكن في معاملاتك أقل من غيره .....

★قيم نفسك مع الضعفاء★

-- هل من لم يطالب بحقه لا تعطيه؟

-- هل تكون كريمًا وسخيًّا مع السادات والأغنياء ....أما الضعفاء لا يأخذون منك إلا الفضلات؟

-- هل تقبل أن يأكل معك خادمك؟

-- هل تحزن عندما تجد الضعيف أو اليتيم يلبس ثيابًا مثلك أو يفوقك؟

★ كثيرٌ من الناس لا يتصدقون إلا على فاقدي ضروريات الحياة.... أما من يجدونه يلبس لباسًا حسنًا وهم يعلمون مدى احتياجه....يستكثرون عليه الصدقة.... وكأنهم يستمتعون بِذِلّة الفقراء.... أو حتى يرضون أنفسهم.... بأنهم انتشلوه من الفقر....

★ اعلم جيدًا أن حق الضعيف عندك ....لا بد أن يكون مقدمًا على حقك.....ومن ظلم الضعيف ....فليتحمل الذنب العظيم ....وقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ .... أننا نُرحم ونُنصر بضعفائنا....

★ فلا بد أن تعلم .... أن ترقيك في عملك ....قد يكون بسبب نصرك لضعيف في يومٍ من الأيام ....فتنصر كما نصرت.....

★ اعلم أن جبر خواطر الضعفاء من أعظم الأعمال عند الله.... والضعيف قد يكون مُستكفيا ماليًا....ولكنه وحيدٌ نفسيًا ومن فقد الناس من حوله .....فهو يتيم.

" الضعيف": هو كل مكسور الخاطر.

" الضعيف ": هو كل من يفقد جزءًا من حياته.

★ واعلم أنك قد تكون ضعيفًا في يوم ما ....تحتاج من يجبر خاطرك.... ولو بكلمة...

واعلم أن صنائع المعروف ....تقي مصارع السوء....إن كنت تبحث عن حسن الخاتمة....

الآية (٣) ابحث عن سعادة الضعفاء

قال تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣ ﴾

[النساء: ٣]

ما زالت الآيات تتحدث عن اليتامى.... وفي هذه الآية.... تتحدث عن البنت اليتيمة.... وهي الأضعف من الموضع الأول..... لذلك جاء معها "القسط" أي العدل .... وانتهت الآية بقوله: ﴿ تَعُولُواْ ۝٣ ﴾ أي تجوروا.....

★ جعل الله لنا .... في بدائل الحلال ....سعة....

" فلا تحُم حول الحمى فتقع فيه".

نهى الله ﷻ في الآية ....عن زواج اليتيمة من الوصي الطامع في مالها وغير الكفء لها .....

* وأبدله عن ذلك من النساء..... مثنى وثلاث ورباع....حتى لا يظلم هذه اليتيمة.....

أرأيتم حرص الله ﷻ ....على هذه الضعيفة بأن شرع أحكامًا لواصيها حتى يبعده عن ظلمها؟.... فيا لعظمة ربنا الكريم الجميل....الذي يدافع عن سعادة تلك الضعيفة.. ويفتح أبوابًا متعددة.... للواصي حتى يترك بابها.... ويحرص على إسعادها بمالها.....وبما يسعدها في زواجها .....

★ هل تتعلم من هذه الآية....كيف تستطيع....إرضاء فريقين....بأن تقدم لكل منهما....ما يسعده، وتتركهم متآلفين ....متحابين....كما فعل الله ﷻ .... مع الوصيّ على اليتيمة.... بأن فتح له باب : تعدد الزوجات.... وحماه من تسلطه في نفس الوقت؟

★ تعلم كيف تفتح ... أبواب الخير .... لمن أغلقت في وجهه الأبواب.

★ هل تستطيع إسعاد كل من حولك أم لا بد لكي تسعد فردًا تكسر فردًا آخر.

* نريد أن نتخلص من .... أن تكون سعادة فرد على حساب فرد آخر....

★ لماذا لا بد أن يكون هناك ضحية؟ لماذا لا يكون الجميع سعداء؟

-- أنت أب أو أم .... لماذا دائما تشعر أبناءك .... أنك حرمت وعذبت .... وكنت ضحية وجودهم وأنك مت لكي يعيشوا هم؟

لماذا لا تشعرهم بسعادتك بهم وأنهم من نعم الله الكبرى عليك.... وأنهم من مصادر سعادتك في الحياة.

لا تطلب الشفقة.... ولا تُفضل أن تعيش دور الشهيد المضحي ....لكي تستمتع بإشفاق الناس عليك... والصحيح أنك تطلب ذلك من الله ﷻ .... وليس من البشر .... لأن كلام الناس عنك وعن تعبك وتضحيتك .... لا يغني عنك شيئًا....

الأصل أن ترضى وتَسعد .... وتُسعد من حولك .... بما يرضي الله ﷻ.... لتنال سعادة الدنيا والآخرة.... كما أسعد الله ضعفاء الأيتام .... وأسعد في نفس الوقت الوصي العدل.

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء: ٣]

★ العلة والهدف .... تحقيق العدل .....

* فليسأل كل منا نفسه .... ما الهدف من كل عمل يقوم به؟ وما الهدف من كلمة يقولها؟ فقد فتح الله للجميع أبوابًا من أجل تحقيق هدف واحد .... وهو " العدل" فانظر وقيم حالك.... ما الذي يجعلك تحقق الهدف الذي يرضي الله ﷻ ؟؟؟؟

-- كثيرٌ منا ينظر إلى العمل ومتعته....دون أن ينظر إلى الهدف منه !!!!

---------- **اعلم** ----------

أن كل التكاليف التي كلفنا الله بها جميعها لها علة ولها هدف علِمناه أم لم نعلمه.

★ فكيف نعيش حياة بأكملها دون تحديد أهداف ودون النظر إلى الوصول إليها والعمل على تحقيقها؟

😒 للأسف الشديد يعيش كثير من المسلمين الحياة من أجل أن يأكل ويشرب، وينام ويتزوج كالأنعام!

اسأل نفسك

★ ما هي القيمة التي تسعى لها وتريد أن تلقى الله بها؟

★ ما هو هدفك من عملك اليوم؟

★ ما هو هدفك من زيارة فُلان؟

★ لماذا تتدخل في حياة الآخرين؟ وما الهدف من ذلك؟

★ لماذا تدرس دراسة كذا؟

★ لماذا تحفظ القرآن الكريم وتسعى لتدبره؟

★ لماذا تتعلم اللغة الإنجليزية .... إلخ

ثم قِس بعد ذلك إن كانت أهدافك متسقة مع ما يرضي ربك أم لا؟
هل أنت مستعد أن تلقى الله بتلك الأهداف أم لا؟

الآية (٤) الزواج صدق وصداق، والفراق صدق وصداق.

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤ ﴾ [النساء: ٤]

تحدثت الآية السابقة عن حق اليتيمة على الوصي عليها، ثم انتقل في هذه الآية؛ ليبين لنا حق المرأة المطلقة بالنسبة للمهر.

★ منتهى التكريم .... والتفضيل للمرأة ....بأن يفرض الله على الرجل مهرًا لها .... على الرغم من أن احتياجات المرأة من الزواج هي نفس احتياجات الرجل، لكن الله ﷻ جعلها غالية مطلوبة ويتعب الرجل من أجل الحصول عليها.

💌 وهذه رسالة لمن يتحدثون عن حقوق المرأة ويبحثون عن حقها في غير كتاب الله وشرعه، جعل الله المهر حقًّا شرعيًّا لها ... وهناك من قال: أن مهرها حاليا هو الحلي (أي الذهب الذي تختاره بنفسها).

- لماذا سمي المهر صداق؟

ليدل على صدق رغبة الزوج في المخطوبة ولصدق الزوجين في موافقة الشرع

"ما أجمل هذا الرباط الشرعي الذي يبدأ بالصدق والصداق!"

﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ [النساء: ٤]

* أي تتنازل المرأة عن ذلك بطيب نفس، وليس بسيف الحياء.

رسالة

إلى كل الأزواج .... الذين يستنفذون أموال نسائهم بسيف الحياء .... مال غير مبارك لأن.... ﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ .... مرتبط بطيب النفس ....

-- إلى القاعدين في المنازل من الأزواج الذين يتركون زوجاتهم للعمل .... وتنفق رغمًا عنها .... لينالوا هم الراحة .... لا هنيئا ولا مريئا ....

-- إلى الذين يجبرون نساءهم .... على بيع حليهم .... من أجل تفاهات.... لا هنيئا ولا مريئا.

-- إلى الذين يجبرون نساءهم .... على طلب الطلاق من أجل التنازل عن حقوقهن الشرعية .... لا هنيئا ولا مريئا.....

-- إلى رجال الأمة الشرفاء .... الذين يعززون نساءهم .... ويحافظون عليهن من مشقة العمل.... ويتعبون من أجل راحتهن .... هنيئا مريئا.

★كل ما أُخذ بسيف الحياء فهو باااااطل.

-- الآن يسمى سيف الحياء .... شطاااارة، في هذا العصر .... انقلبت الموازين .... لذا لا بد .... أن تصاحبك " التقوى " التي طلبت منك مرتين في الآية الأولى .... لأن غياب التقوى سيؤدي إلى حضور الطمع .... فيحدث الظلم.

الآية (٥) اجعل حركتك لطلب الرزق في الحياة أكبر من احتياجاتك .

قال تعالى:

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ ﴾ [النساء: ٥]

أمر الله ﷻ فيما سبق .... بإيتاء أموال اليتامى لهم، وإعطاء النساء أموالهن ومهورهن .... وهنا شُرط ذاك بشرطين:

١- الخلو من السفه.

٢- والاختبار.

"حتي لا يضيعوا أموالهم".

* هذه الآية وصية لنا بعدم إضاعة الأموال.... والحفاظ عليها .... دون تقطير ولا تبذير.

لا تجعل السفيه يتحكم في أموالك ....

★ من هو السفيه؟

السفيه: هو الذي لا يحسن التصرف .... فيضيع الأموال .... التي عليها قوام الحياة .... فيما لا يفيد .... فيضيعها .... ويجعل صاحبها من السائلين في يوم من الأيام ....

★ فلنتعلم من هذه الآية ★

١- أن الإنفاق .... يكون باعتدال .... دون تقتير .... ولا تبذير.

٢- أن نفرق بين الأموال .... التي بها قوام حياتنا .... والفائض منها.

٣- ألا نتصف بصفة السفيه .... وأن نضع الأمور في نصابها.

٤- أن الكلمة الطيبة .... والقول المعروف .... في الأمر بعدم التبذير مطلوب حتى مع أبنائنا.

٥- لا بد أن نفرق بين "الكرم والتبذير".

التبذير: هو إضاعة المال فيما لا يفيد مثل: شرب السجائر 🚬 ، والمخدرات 💉، وما شابه ذلك.

أما الكرم: فهو إنفاق المال فيما يفيد من نفع الآخرين .... وإدخال السرور عليهم.

ولتكن لنا في أموالنا نظرة صائبة .... ليس من الحكمة .... أن تضيع أموالك فيما لا يفيد .... وتترك نفسك وورثتك في احتياج يتكففون الناس.... وليس أيضًا من الحكمة الحرص الشديد على المال .... وحرمان النفس والأبناء من نعم الله .... بسبب التقتير والبخل .... فالاعتدال هو المطلوب.

-- ونتعلم من الآية أيضًا: الاجتهاد والسعي في الحياة لجلب الرزق الحلال .... فليس مطلوبًا منك أن تعمل لتكفي احتياجاتك فقط .... ولكن مطلوب منك شرعًا .... أن تكون حركتك في الحياة أكبر من احتياجاتك حتى تفي بحاجاتك وحاجات غير القادر، فالمال جعله الله قوام الحياة.

* المسلم الذي لا يبحث عن عملٍ لجلب الرزق الحلال .... لا يعلم دينه جيدًا؛ لذلك تجد في القرآن أن الله ﷻ يأمرك بإيتاء الزكاة بعد الأمر بإقامة الصلاة، لمَ؟ حتى تكون حركتك واجتهادك لطلب الرزق .... أكبر من احتياجاتك.

ويا ليت المسلمون يفهمون ذلك .... لكي نقضي على البطالة والجلوس على المقاهي .....

وتنتهي الآية ب ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٥﴾ [النساء: ٥] ....

بعد أن بدأت ب ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ﴾ [النساء: ٥]

وكأن علاج السفه: هو القول المعروف.

الآية (٦) مسؤولية الأموال تحتاج إلى اختبار .

قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦ ﴾ [النساء: ٦]

تحدثت الآية السابقة عن السفهاء ولكي نقيس عقولهم ... وكيفية تصرفهم .... بدأت الآية بقوله ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ﴾ [النساء: ٦] أي اختبروا عقولهم حتى نتبين رشدهم وكمال تصرفهم.

★ تشير الآية إلى التربية على تحمل المهام والمسئوليات.

★ تربية النشء الصغير على المسئولية وحسن التصرف الذي نفتقده في زماننا الحالي وأصبح حب الأب لأبنائه لا يقاس إلا بتوفير كل الاحتياجات الضرورية .... وغير الضرورية لأبنائه حتى يبرر لنفسه أنه غير مقصر.

-- مع إن ذلك 👆 يجعل الطفل .... عندما يكبر ... لا يعتمد على نفسه.... ودائم الاحتياج إلى غيره ....

قال أحد خبراء التربية: إذا أردت أن تجعل ابنك أفشل رجل في العالم عندما يكبر .... فوفر له كل شيء.

﴿ وَٱبۡتَلُواْ ﴾ [النساء: ٦]

-- تدل على أن الوصي على اليتيم يضعه كل فترة في اختبار .... تحمل المسئولية ....اختبار للرجولة .... اختبار الراعي لرعيته، هذه هي التربية.... التي يحبها الله ورسوله ﷺ .... حتى إذا بلغ سن النكاح يستطيع تحمل مسئولية .... أسرة كاملة.

-- وعلي الوصي .... إذا تأكد أن اليتيم .... نجح في اختبار الحياة .... وبلغ رشده.... يرد إليه أمواله.

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ ﴾ [النساء: ٦]

★ قيمة التعفف.... عما في الأيدي .... قيمة غنى النفس .... وعدم الالتفات لما في أيدي الناس.... قيمة مراقبة الله تعالى .... في أداء الأمانات.

* من لا تتحلى نفسه بهذه القيم .... سيظل يركض.... طوال عمره .... ولا يملؤ عينيه إلا التراب .... حتى لو أتت إليه الدنيا .... راكضة .... لا تكفيه .... وسيبحث دائما .... عن المزيد.

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ ﴾ [النساء: ٦] هل أنت غني النفس؟؟

﴿ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [النساء: ٦]

★ وهي الحنكة في وضع الأمور.... في نصابها .... وحماية النفس..... والحفاظ عليها .... من الشبهة.

-- هل تحافظ على نفسك من الشبهات، أم أنك تترك من شاء يظن فيك ما شاء؟؟

★ حافظ على سيرتك الحسنة .... وسمعتك الطيبة بين الخلق فهي أهم ما تملك ....

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ ﴾ [النساء: ٦]

★ ستحاسب على ما تغرسه بين صغارك من قيم وسلوكيات ....

★ ستحاسب على.... ما لديك من أمانات .... فهي حقوق العباد .... التي لن يسامح فيها الله حتى ترد الأمانات إلى أصحابها .... بخلاف حق الله تعالى .... الذي يعفو عنك .... بالتوبة إليه .... أما حق العباد .... فلا بد أن يصل الحق لصاحبه .... حتى يرضى الله عنك.

﴿ حَسِيبًا ۝٦ ﴾ [النساء: ٦] ولم يقل شهيدا أو رقيبا، لماذا؟

حتى يعلم الولي أنه سيحاسب على كل صغيرة .... وكبيرة من الله ﷻ.

★ بدأت السورة بالأمر بالتقوى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [النساء: ١] .... وانتهت الصفحة ب ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ ﴾ [النساء: ٦] ..... أي "رقيبا ليحاسبك" .... فانتبه.

الآية (٧) العدل في الأموال هو مقياس الحكم على شخصية الإنسان .

قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ ﴾ [النساء: ٧]

انتهت الصفحة السابقة: أن الله لا يعجزه شيء فهو عليك حسيب....

-- وتبدأ هذه الصفحة.... بالمساواة بين حق .... الرجل والمرأة....

-- الآية إجمال على المواريث .... وستأتي آية المواريث .... وتوضح هذا المجمل .... وتبينه.

★ للرجال نصيب .... للنساء نصيب

* فحقوق النساء ثابتة بنص الشرع كحقوق الرجال .... ولكن هناك من الآباء من يختصون الذكور دون الإناث كعادات الجاهلية .... التي جاء القرآن .... من أجل تحطيمها ....

⃠ احذر.... فقد ورد عن الرسولﷺ.... " أن أحدكم ليعمل في طاعة الله ستين عاما ثم يضار في الوصية فتجب له النار" رواه أبو داود والترمذي وذلك بحجة أن مال الأنثى سينتقل إلى رجل غريب عن العائلة.

* المرأة مساوية للرجل في الحقوق والواجبات والتكاليف والمسئوليات وكان العرب في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير.

⊘ احذر.... التلاعب بالإرث لأنه تلاعب في أحكام الله لا علاقه له بأن تقول: هذا غني وغير محتاج وهذا فقير، وهذه زوجها ميسور الحال غير محتاجه.... فهذا ليس من شأنك.... هذا شأن الشرع.... والشرع محكم.

-- الله تعالى تولى بنفسه .... تقسيم أموال المتوفي .... ولم يترك ذلك لبشر ولا حتى للنبي ﷺ .... لذلك لا يمكن لأحد على ظهر الأرض أن يغير ويبدل في تقسيم المواريث أنه نصيب مفروض.

-- أرأيت كيف أعلى الله ﷻ شأن المرأة؟

-- المرأة كانت في الجاهلية تورث مثلها مثل الأثاث فيقال: فلان ترك.... بيتا، خزانة، سريرا، فأسا، زوجة .... فيأتي الوارث فتكون الزوجة ضمن ميراثه، فجاء الإسلام العظيم .... فجعل المرأة كائنا مستقلا له حقوق، يرث ويورث .... ولها الحق في.... إدارة مالها.

﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ ﴾ [النساء: ٧]

-- فلا تستكثر ما فرضه الله .... وتعطي الأنثى حقها وكأنك متفضل عليها! أنت منفذ لشرع الله.... لا علاقة لك .... إن كانت غنية .... أو فقيرة.

◉◉ فانظر.... لكلمة ﴿ مَّفْرُوضًا ۝٧ ﴾ [النساء: ٧] أي خارج نطاق تفكيرك.... ليس عليك إلا السمع والطاعة.

◉◉ انظر إلى العدل القرآني حتى في عدد الكلمات بين الرجال والنساء فقال تعالى: للرجال نصيب وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون.

* كرر ﴿ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء: ٧] عند الرجال والنساء بالحرف والكلمة، فليتذكر من لديه عقل في دقة العدل القرآني.

* فكيف بعد ذلك .... يتجرأ بشر على فرائض الله وشرعه ويحرمون من يستحق لأهوائهم ....

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٤٣].

* فلنتق الله، لأن هذه حقوق عباد الله، لن يسامحك الله فيها أبدا حتى يصل الحق لصاحبه.

★ هناك من يأكل .... حقوق الناس ثم يقول: أذهب إلى الحج فتغفر كل الذنوب ....

اعلم أن الحج والتوبة تغفر الذنوب .... التي بينك وبين الله ..... أما ما بينك وبين العباد .... لا يغفر إلا .... بأداء الحق للعباد .....

★ وهناك من يستجيب لأمر الله في الميراث ولكن بعد توزيعه يقطع رحمه !!!! ويعصي ربه .... بطريقة أخرى .... فلنتق الله في الأرحام ..... لم يشرع الله ﷻ المواريث من أجل الصراعات، وقطع الأرحام، إنما من أجل العدل والمساواة.

« ما أعظمك يا رب العالمين، دائم الحرص على مصالح العباد»

★ اللهم من كان في عنقه دين أو حق أو مظلمة أو أمانة لأحد فأعنه على أدائها قبل أن يلقاك. .... اللهم آمين.

الآية (٨) لا تجعل بين المجبورين مكسورًا .

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ [النساء: ٨]

علمنا من الآية السابقة .... أن للنساء نصيبا من الميراث .... كما أن للرجال نصيبا، ومفروض سواء كان ....قليلا أو كثيرا.... فعند تقسيم الميراث.... تجد من يتألم من حضور .... بعض الأقارب ساعة التقسيم .... فعالج القرآن .... هذا المرض .... من نفوسنا .... بأن نعطيهم شيئًا من المال، ولو قليلًا.

★ لماذا يستحب أن تعطي لهؤلاء وهم ليسوا ورثة.

-- لأن هناك بابا كبيرا إلى الله اسمه.... جبر الخواطر ....

جبر الخواطر معتبر في الإسلام .... حتى لا تشوق نفسه لما في يديك .... فعطاؤك لهم .... جبرا لخاطرهم .... ولنزع الحقد من قلوبهم على ما تمْلُك إن وجد ....

-- والأمر لم يقتصر على العطاء فقط، وإنما اتبع العطاء بالقول المعروف، لأن العطاء مع الأذى أذى.

-- فكان لا بد أن يتبع العطاء القول المعروف حتى يسعد الفقير بالعطية وتكون جبرا لخاطره لا كسرا له .

﴿ فَٱرۡزُقُوهُم ﴾ [النساء: ٨]

-- الفاء هنا للسرعة حتى لا تعطيهم فرصة أن ينظروا إلى مالك أو تطوق نفوسهم إليه.

* أرأيت كيف يعالج الله سبحانه وتعالى نفس المحتاج ويحفظ عليك مالك في نفس الوقت.

«« إنه التأمين الرباني »»

الجبار.... هو اسم من أسماء الله الحسنى .... ورد في القرآن والسنة النبوية.... وله عدة معانٍ... منها:

هو الذي يجبر الضعيف، وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير، ويغني الفقير وييسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر، ويعوضه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها ويجبر جبرا خاصا قلوب الخاضعين .... لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين لذلك.

-- الله ﷻ جبر بخاطر نبيه ﷺ حين أرسل إليه سيدنا جبريل .... وقال له مبلغا عن رب العزة : " إنا سنرضيك في أمتك ولا نَسُوؤُك. "

وجبر بخاطره أيضا عندما أخذه الحنين والشوق إلى مكة فأرسل إليه سيدنا جبريل وقال له مبلغا عن رب العزة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ [القصص: ٨٥] أي إلى مكة ظاهرا عليهم.

وهذا دليل قاطع على أن جبر الخواطر باب يوصلك إلى رضى الله ﷻ....

* فللإسلام ذوق رفيع و"اتيكيت عالي" لا يفهمه إلا أصحاب الأخلاق الراقية فلا يكون بين الأغنياء محروم، ولا بين المسرورين حزين، ولا بين المجبورين مكسور. وليس ذلك بالكلمة فقط ولكن بالعطية التي ذكرت من الله مباشرة، حتى لا يمن أحد على أحد، ثم القول الطيب، وكلمة المعروف .

اعلم

-- من اعتاد على جبر الخواطر .... أدركته رحمة الله في جوف المخاطر.

-- أن كسر الخواطر .... وكسر القلوب .... من أعظم الذنوب.

* عود لسانك على .... قول المعروف .... فإن الكلمة سهم .... إذا خرجت من فمك .... فلن تستطيع ردها .... مره أخرى.

« ومن حضر معك الخير .... فاجعل له منه نصيبا »

الآية (٩) نظام جديد لتأمين مستقبل أبنائك:

قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾[النساء: ٩]

علاج لمرض آخر .... وهو أن النفس الإنسانية.. قد لا تشعر باليتيم.. أو بمعنى اليتم.. إلا إذا وضعت في تلك الحالة، فذكرنا الله ﷻ بشيء يهز القلب .... ويحرك المشاعر.

-- تذكروا أنكم مفارقون أولادكم واخشوا ترك ذرية ضعافٍ لا حول لهم ولا قوة .... فاتقوا الله، وقولوا قولا سديدا يوافق الدين .... وتذكروا أنه .... كما تدين .... تدان.

★ ولو وضعنا عنوانًا .... لهذه الآية .... فيمكن أن يكون:

« الأمان لأبنائك .... تقوى الله والقول السديد »

(وليخش، خافوا)

-- كلنا نخاف على أبنائنا من أقل الأشياء، نلهث ونركض في الدنيا من أجل توفير مستقبل آمن لهم، نحميهم من غدرات البشر، ندعو الله ليل نهار أن يكونوا من عباده السعداء ....وهذا كله تختصره كلمة ﴿ وَلْيَخْشَ ﴾ [النساء: ٩]

-- نخشى عليهم من كل شيء، والخشية: هي الحب الممزوج بالخوف، فكلنا نحب أبناءنا ونخاف عليهم وهذا أمر متفق عليه بين جميع البشر، المسلم والكافر.... الكل يسعى لتوفير.... أفضل ما لديهم لأبنائهم.

ولكن .....

-- مَن منا يخاف على أولاده بقربه من الله؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بتقوى الله؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بعدم ظلم الناس؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بقول الحق ولو كان مرا؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بحفظ أمانات الناس؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بحب الخير للغير ؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بأن يكون ماله حلالا؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بإتقان عمله؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بحسن الأخلاق وحسن المعاملات؟

-- مَن منا يخاف على أولاده بحب الله ورسوله وخدمة دينه؟

نظرة جديدة لتأمين مستقبل الأبناء لم تخطر ببال كثير من البشر ولكنها في الحقيقة مصدر الأمان الأول والأخير....

-- فكل ما نجمعه في الدنيا لتأمين مستقبلهم، قد يزول في لحظة لكن الذي يبقى ولن يزول: هو « تقوى الله » و « القول السديد » .

-- قد يحفظ الله ﷻ أبناءك لسبب واحد فقط ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]... فإن كنت من الصالحين ضمنت لأولادك الحفظ والأمان

والغنى والستر فتقر عيناك ... في الدنيا والآخرة.

--- نحتاج إلى تدقيق النظر في الحقائق، وليس تقليد البشر....

--- نحتاج إلى أن نحب أولادنا أكثر من ذلك بأن نتقي الله في أنفسنا وما نملك وما لا نملك والله تعالى يؤكد أن هذا هو حقيقة الحب للأولاد بأن قال : «فليتقوا الله ... وليقولوا .... » بوجود "لام " التأكيد في الفعلين .... حتى يطمئن قلبك.

ولتعلم

أن وعد الله حق.... فما الحب إلا أن تتقي الله فيمن تحب ...

دعوة إلى التغيير

دعوة إلى الحقيقة

دعوة إلى الحب

فإذا ذل أحد أبنائك يوما، فراجع حالك مع ربك .

الآية (١٠) راعي اليتيم حيّ وإن نقل إلى منازل الأموات .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾ [النساء: ١٠]

ما زالت الآيات تتحدث عن حقوق الضعفاء وجرم التعدي عليها سواء كان هذا الضعيف يتيما أو نساء أو فقيرا ....

* الآية هنا تتحدث عن حق اليتيم والتعدي عليه وجزاء هذا التعدي .

« الضعيف من أكرم عباد الله على الله »

لذلك جاء التهديد الشديد لمن يقترب من ماله بهذا الحجم .

-- وكأن كل من عاش فردا وحيدا في المجتمع، يتولاه الله، ويتولى الدفاع عنه ويتولى نصرته فإياك أن تقف في وجه الضعيف لأن سنده والمدافع عنه .... هو « الله » .... فما هي قوتك لتقف أمام الله ؟!

-- لذلك لا بد أن تخشى التعدي على الضعيف لأن له مكانة عند الله وله بركة في الدنيا لمن راعاه .... فقد قال رسول الله ﷺ: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ". رواه أبو نعيم وصححه العلامة الألباني.

فقد تكون سعة رزقك أنك سندت ضعيفا يوما ما، وقد يكون توفيقك في حياتك بسبب دعوة ضعيف لك .... وقد يكون جبر الله لخاطرك أنك جبرت ضعيفا يوما ما فالخير لا يبلى مهما طال الزمن ....

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [مريم: ٦٤] ....

فمال اليتيم نار على آكله، مهما قل في الدنيا والآخرة.

-- ولمسة رأسه .... تذيب قساوة القلوب .

-- والله إنها لآية .... تنخلع لها القلوب وتقشعر منها الأبدان لهذه العقوبة .

-- فأين الذين يأكلون مال اليتامى لينظروا ماذا أعد الله لهم.

-- والله إن لقمة الخبز التي تؤكل من مال اليتيم بغير حق إنما هي نار تتأجج في البطون .

«عفانا الله وإياكم».

« اتق الله حيثما كنت .... ولا تستقوِ على يتيم أو مسكين»

ومن أقوال الحكماء:

- خير بيت .... فيه يتيم يحسن إليه....

- أجود الناس .... من جاد من قلة .... وصان وجه اليتيم عن المذلة.

- تتحسر الخادمة في الصباح☀ .... ويتحسر اليتيم في المساء .

- تربية اليتيم تتطلب: قلبا صابرا.

- يتيم الأم يقطع بنفسه حبله السري فهو قد ولد على هذه الحياة وحيدا.

- الغني لديه أب .... ولكن الفقير يتيم.
- الإحسان إلى اليتيم .... يفتح أبواب الجنان.
- المحسن للأيتام حي .... وإن نقل إلى منازل الأموات.

أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم، أحسن إليه، امسح على رأسه .... أطعمه من طعامك .... يلين قلبك وتدرك حاجتك .

الآية (١١) حقوق العباد هي أكثر الحقوق خطورة وإن دقت.

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١ ﴾ [النساء: ١١]

ما زالت الوصايا .... من الله ﷻ قائمة .... " آية المواريث " .... وهو علم الفرائض .... فقد قال عنه رسول الله ﷺ : « تعلموا الفرائض وعلموه للناس فهو نصف العلم » أخرجه ابن ماجهْ عن أبي هريرة ﷺ ...

وقال عنه العلماء : إن علم الفرائض نصف العلم .

-- فلما وصى تعالى في الآيات السابقة بالأيتام وذكر ضمنها حق الأقارب بالإجمال .... أعقبه بذكر أحكام المواريث بالتفصيل ليكون ذلك توضيحا لما سبق من الإجمال، فذكر نصيب الأولاد بنين وبنات ثم ذكر نصيب الآباء والأمهات .... ثم نصيب الأزواج والزوجات .... ثم نصيب الإخوة والأخوات ....

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١١]

-- الوصية: هي ما تعهد به إلى غيرك من العمل في المستقبل.

يوصيكم وصية لمصلحتكم أيها المخاطبون والمكلفون من المسلمين والحكمة؛ لمبدأ تكافل الأمة وأنها كالجسد الواحد ....

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾ [النساء: ١١]

-- أي أنه تعالى أرحم من الوالدة بولدها .... حيث أوصى الوالدين بأولادهم ....

﴿ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [النساء: ١١]

-- ولم يقل للأنثى نصف الذكر لماذا؟

جعل الأنثى هي المعيار.... وهذا من تكريم المرأة.

-- ما الحكمة من تضعيف نصيب الذكر؟

لأن الرجل محتاج إلى مؤنة النفقة، ومعاناة التجارة وإلى النفقة على نفسه .... وزوجته وأخته، أما أخته تكفل نفسها فقط وإن تزوجت كانت نفقتها على زوجها.

﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ ﴾ [النساء: ١١]

البنت الوحيدة .... لها نصف مال أبيها ..... والبنتان .... لهما الثلثان .... فما هذا التكريم العظيم لشأن المرأة في الإسلام؟

-- لماذا بدأ الله ﷻ بذكر ميراث الأولاد ثم ميراث الأبوين؟

لأن الفرع مقدم في الإرث على الأصل .... .

﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء: ١١]

-- لماذا ساوى الله ﷻ بين نصيب الأب والأم؟

لا فرق بين الأب والأم ..... لأن علاقتهما ومحبتهما .... بالنسبة له سواء.... وهذا لمن يشكك في.... حب الأب لأبنائه .... أو يضعف من درجة محبته لهم .....

﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ ﴾ [النساء: ١١] والباقي للأب لماذا؟

لأن الأب مكلف بالنفقة عليهم دون أمهم فكانت حاجته إلى المال أكثر.

﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ ﴾ [النساء: ١١]

-- ولا ميراث إلا بعد سداد الدين إن وجد لأن الدين لا يغفر حتى لو مات شهيدا .... فقد قال رسول الله ﷺ: " يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين " رواه مسلم.

-- وكان ﷺ إذا مات أحد الصحابه يسأل أعليه دين؟ .... فإن قيل نعم، قال: صلوا على صاحبكم ولم يصلِّ عليه سيدنا النبي ﷺ وذلك لأن حقوق العباد مبنية على المُشاحَة، أما حقوق الله فهي مبنية على المسامحة.

* فإن كان عليك دين فاجعل همك الأول أن تقضي دينك، فإن لم تستطع قضاءه الآن، بلغ أحدا من المقربين لك، ليكون همه أن يسدد عنك، أو تكتب وصية توصي بسداد هذا الدين.... قبل أن يوزع ميراثك .... وذلك حتى لا يستفيد الجميع بميراثك وتضيع أنت بدينك .

-- ثم بعد سداد دين المتوفي .... تنظر في وصيته ولا تزيد عن الثلث، ثم يشرع بعد ذلك في تقسيم الميراث ولم ينس الجنين في بطن أمه فقد جعل له نصيبا مفروضا.

-- إذن لماذا مع أن الشرع قدم سداد الدين على الوصية قدمت الوصية على الدين في الآية؟

وذلك لضعف الوصية فقد مات الوصي وبعد موته لا يؤخذ بكلامه في الاعتبار .... ولا حول ولا قوة إلا بالله .... أما صاحب الدين فسيطالب بحقه ويلح عليه ....

الآية رسالة كبرى .. لكل من يقلل من شأن المرأة أو يحاول تهميش دورها في المجتمع وفي بيتها .

« هذا حقها من رب السموات والأرض »

رسالة إلى من يظلمون المرأة ماديا وأدبيا....

لا تُبنى المواريث على نفع الأبناء للآباء، ولا على مقدار برهم، ولا عقوقهم فالحقوق مطلقة غير مشروطة.

رسالة إلى من يحب أحد أبنائه لأنه أكثر نفعا له فالحب يا سيدي.... لا بد أن يكون غير مشروط نحب كل أبنائنا ونعلمهم، فمن برّك أو عقك، فأنت المسؤول.... ليس هو « فأنت لا تدري بعد موتك من أكثر نفعا لك »

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ [النساء: ١١]

عليم .... بما يصلح لخلقه.

حكيم .... فيما شرع وفرض.

الآية خطيرة في الحقوق.

تعلمك .... أن تؤدي ما عليك من أمانات مادية للعباد.

تعلمك .... إن كان عليك دين أن يكون همك الأول هو السداد.

تعلمك أن حق العباد المادي أكثر الحقوق خطورة عليك وإن دقت.

تعلمك .... ألا تتهاون في حق الأجير أو العامل أو غيره.

تعلمك .... ألا تتهاون عندما يقول لك بائع: لي عندك جنيه، وتتركه وتنسى بعد ذلك.

« اجعل الحقوق المادية هي الأولى في حياتك لأدائها »

★ بدأت الصفحة .... بأن للنساء نصيبا .... مثل الرجال .... وانتهت بأن الله كان عليما حكيما.... فاحذر

الآية (١٢) بادر بأداء الحقوق فإن الغُنم بالغرم.

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [النساء: ١٢]

ما زالت الآيات تتحدث عن المواريث وتكمل العدالة الكاملة في تقسيم الميراث ....

-- بدأ الله ﷻ بأن جعل الأنثى هي الأصل فجعل للزوج نصف الميراث.... في حالة عدم وجود ولد وهذا بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية.

-- وقد تم تكرار: ﴿ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾.... ثلاث مرات .... لماذا؟

-- من أجل خطورة التهاون في سداد الدين الذي يحبس صاحبه عن الجنة كما أوضحنا من قبل .

-- وكذلك خطورة التهاون في تنفيذ وصية الميت بشرط ألا تزيد عن الثلث ....

وبعد تكرار ذكر .... الوصية قال:

﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٢].... سبحان الله .... وكأنه سبحانه وتعالى يرتقي بنا من وصية العباد إلى وصية رب العباد حتى لا يكون لك مجال للاعتراض أو تباطؤ في تنفيذ هذه الوصية.

-- أرأيت كيف يحقق الله ﷻ العدالة الكاملة بين حق الميت وما ينجيه من العذاب بسداد دينه وبين حق الموصي له؟.... لأنه من المؤكد أنها رغبة الميت.

أرأيت؟ حتى رغبة الميت أصبحت فريضة في تنفيذها ....

-- ثم يأتي بعد ذلك حق الورثة لكل منهم مقدار محدد لا تهاون فيه ....

-- هل تستطيع أن تحقق العدالة في حياتك بأن تبر الأموات وتكرم الأحياء وتحسن إلى أصحاب الفضل؟ أم أننا نركز في شيء واحد فقط .... فإذا فعلناه سقط منا الباقي؟

"معادلة جامعة لذوي الألباب".

تعلم من ربك .... كيف تعطي كل ذي حق حقه دون إفراط ولا تفريط.... لأنك ستكون يوما ما يُؤدى عنك كما تؤدي أنت الآن عن غيرك.

-- ثم تنتقل الآية لحق الزوجة وبدأ أيضًا بها: ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ ﴾ [النساء: ١٢].... نلاحظ التفضيل الأدبي والمعنوي في عرض حق الأنثى .... فالضعيف مقدم عند الله ....

⃠ إياك أن تستقوي على ضعيف....

-- سورة النساء .... هي سورة الضعفاء .... تعلم منها .... أن تقدم الضعيف .... معنويا وأدبيا .... مراعاة لنفسيته .... واتباعا للقرآن العظيم .... لأن الضعف .... يعتري كل إنسان .... مهما كانت قوته الآن .... قد تصيبه الشيخوخة يوما .... أو مرض .... أو فقر .... أو فقد .... أو نقص .... فعوامل الضعف تعتريك .... في أي وقت .... نسأل الله العافية ....

(أجبر الضعيف تجبر)

﴿ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ ﴾ [النساء: ١٢]

-- ما معنى مضار؟

هي من الضرر .... والآية تتحدث عن الضرر الذي يأتي باتباع الأهواء والنفوس الخبيثة بعد موت الميت وقد يدعي أحد أن له دينا .... أو يتحرج أحد من .... المطالبة بدينه .... ونفسه تطلبه .... أو غير ذلك ....

☝ فهنا لا بد من .... التمحيص قدر المستطاع لنجاة الميت وإعطاء حقوق الأحياء .

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢]

--- عليم بما شرع وبالمضار.

--- حليم بمن يخالف حدوده لا يعاجل له العقوبة ...

* أد الحقوق إلى أصحابها .... قبل موتك .... فالله عليم بها بكل دقه .... وحليم عليك .... حتى تؤديها .... ولكن .... لا تغتر بحلم الله عليك ....

* بادر سريعا .... قبل فوات الأوان .... لأن " الغنم بالغرم " ..... التأخير ليس لصالحك.... فاتبع حدود الله .

الآيتان (١٣)، (١٤) تعلم أن كل شيء في هذه الحياة له حد.

قال تعالى :

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾[النساء: ١٣]

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾[النساء: ١٤]

كل ما سبق .... هي حدود الله .... الهدف منها .... ليعلم الله ﷻ أهل طاعته .... من أهل معصيته .... فيما أمر به من قسمة مواريث موتاكم بينكم .... وفيما نهاكم عنه منها .

-- جعل الله ﷻ .... لكل شيء حد .... المفروض ألا تتجاوزه .... لذلك تعلم .... أن تجعل لكل شيء في حياتك حدا .

-- لا يصح لمسلم أن يعيش عبثا لا حد له: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٥] ؟؟ ..... **أنت في الدنيا في فترة اختبار.**

إذن .... أنت لست حرا.

- مطلوب منك تعليمات وتكاليف ومأموريات حتى ينتهي وقت اختبارك.....

-- هل رأيت ﷺ طالبًا داخل لجنة الامتحان يقوم ويأكل ويشرب ويتحرك كما يشاء؟

لا يمكن أبدًا .... التزم بتعليمات الاختبار....

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾.... فكل ما ورد .... في الآيتين السابقتين من أحكام المواريث ليس لك فيها خيار.... عليك التنفيذ فقط .

-- والطامة الكبرى .... أن الجميع يعتقد أنه حر يفعل ما يشاء وقتما شاء .... ويغيب عنه أن لكل شيء حد، ولكل وقت واجب ....

-- هناك ثقافات .... وعادات خاطئة ورثناها ولكن الحقيقة أن هناك حدودًا ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾

" وفي آخر الاختبار "

ينقسم الناس إلى فريقين :

* ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ﴾ [النساء: ١٣] ....

* ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا ﴾ [النساء: ١٤] ....

إذن .... تعدي الحدود .... والعصيان .... سببان للخسران ....

★ فليسأل كل منا نفسه:

-- ما هي حدودك في المعاملات؟

-- ما هي حدودك في الأوقات؟

-- ما هي حدود طول أملك؟

-- ما هو حد هواك؟

-- ما هو حد غضبك؟

-- ما هو حد كسلك؟

-- ما هو حد لسانك؟

-- هل علمت أبناءك أن هناك حدودا لاحترام الآخرين؟

-- هل علمتهم أن حياتهم لها حد وتنتهي؟

★ إذن ما هو الحد؟

-- الحد: هو الفاصل الذي لا بد أن تقف عنده وتعمل له ألف حساب، حتى لا تتعداه.

اعلم .... أنك عبد .... والعبد ليس كالحر .... فكن عبدا .... في الدنيا للمِلك .... لتكون حرا.... في جناته .... ولا تكن حرا .... في الدنيا .... فتكون من الأذلاء في الآخرة .

﴿ تِلْكَ ﴾ ..... إشارة للبعيد.

للدلالة ..... أن كل شيء .. . له حدود .... سواء قريب .... أو بعيد .... سواء في ذهنك .... الآن أم بعيد .... عن ذهنك ....

-- فليست الحدود .... مواريث فقط .... ولكن حياتك .... نفسها لها حد.... وستنتهي.

-- لماذا قال الله ﷻ مع المؤمنين (جنات - خالدين) بالجمع .... ومع الكفار والعصاه (نارا - خالدا) بالإفراد؟

-- لأن المؤمنين سيكونون .... في الجنة على .... سرر متقابلين .... ويتزاورون .... وكل واحد .... يستمتع بكل الجنان .... وتلحقه ذريته .... ببركة عمله الصالح .... لكن الموقف يختلف .... مع الكافر .... فلن يلحق الله به أحدا .... وكل واحد سيأخذ ناره .... حتى لا يأنس أحد منهم بأحد.... مثل الحبس الانفرادي .... في زنزانة .... نسأل الله العفو والعافية.

الآية (١٥) لا تكن عبدًا شهوانيًا فتسقط .

قال تعالى :

﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ ﴾ [النساء: ١٥]

انتهت الصفحة السابقة بالتنبيه على التزام حدود الله ومراعاتها وعدم تعديها .... لأن تعدي حدود الله عقابه الخسران والنار والمهانة ....

-- وتبدأ هذه الصفحة .... بأول نموذج لتعدي حدود الله وهو .... ارتكاب الفاحشة .... سواء بين النساء والنساء أو بين الرجال والرجال أو بين الرجل والمرأة .... بطريق غير شرعي .... فهذا الجرم .... وهذا التعدي .... على حدود الله .... هو طريق الإفساد الأول .... للمجتمعات ....

-- فالآية هي الأولى لتعدي الحدود فمن فعل ذلك واستهان بتلك الحدود وتجرأ .... على الله هذه الجرأة وأفسد في الأرض هذا الفساد له عقاب وخيم في الدنيا .... وخزي وعقاب آخر في الآخرة ....

-- فهو سلوك طريق غير طريق الله، وهذا كله يأتي من ماذا؟؟؟

-- من اتباع الشهوات، وترك الحبل على الغارب، دون حد لها، ودون ردع، واعلم أن تعدي الحدود، لا مبرر له.

-- فلا تقل: بأن الشباب في ظل الغلاء لا يستطيع النكاح فهو معذور في الزنا، لا مبرر لتعدي حدود الله.

-- ولا تقل: أن هذه الزوجة زوجها مريض وهي، معذورة، لا مبرر لتعدي حدود الله.

-- ولا تقل: أن المجتمع والحكومات هي المسؤولة عن انفراط عقد الشباب والبنات والرجال والنساء، لا مبرر لتعدي حدود الله، إنما هي تربية على حدود الله، لمن عرف التربية يوما، مهما ساءت الظروف حوله، من يقل " معاذ الله " .... كما قالها سيدنا يوسف عليه السلام، الشاب السجين، المملوك الفقير لمن تملكه.

-- إنها حرية وعظمة التحرر من العبودية للبشر والشهوات إلى جمال العبودية لله عز وجل .

لا تكن عبدا شهوانيا فتسقط .... ولكن كن عبدا ربانيا فتعلو، تلك حدود الله .

﴿ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ ﴾

الآية كانت قبل شروع حد الزنا والشاهد هنا هو شروع العقاب للمخطئ ويا ليت الآباء والأبناء ينتبهون ويركزون ما هي الأخطاء التي يرتكبونها، يركز ثم ينذر، ثم يحذر، ثم يعاقب ☞، وهذا هو الحب 💞 الحقيقي للأبناء ....

-- ولكن من دلل وتنازل عن الأخطاء دون نصح وتحذير وعقاب فقد ضيع ما يعول وكفى بالمرء إثما أن يضيع مَن يعول .

-- القرآن يربينا ويرقينا ويسمو بنا من وحل الشهوات الحرام إلى سماء الرقي والطهر والقرب والمتعة الحلال، فانتبه إلى رسائل ربك .

الآية (١٦) اعلم أنه عند ربك (اللي اتكسر يمكن إصلاحه) عكس قانون البشر .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابَا رَّحِيمًا ١٦ ﴾ [النساء: ١٦]

الآية هي استكمال لآية التعدي على حدود الله وارتكاب الفاحشة من الرجال وكانت أيضًا قبل....« نزول آيات الحد والرجم .... في سورة النور .... وشرع العقاب وهو إيذاء مرتكب الفاحشة.

وهنا ☜ وقفة مهمة جدا.... وهي ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابَا رَّحِيمًا ١٦ ﴾ [النساء: ١٦] .... هذه الآية تصور لك الرحمة الكبرى من الله ﷻ للعاصي التائب فمن عاد إلى الله عاد الله إليه ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ ﴾ [الأنفال: ١٩] .... كيف يفرح الله بالتائب مهما كان خطؤه ويتوب عليه ويغفر له ويعفو عنه.

-- وكأن عند الله « اللي اتكسر يتصلح » ....أما في قانون البشر « اللي اتكسر لا يمكن إصلاحه».... فمن ارتكب خطأ ثم تاب وأصلح ينسى الناس كل حسناته ولا يتذكرون إلا خطيئته ويظل الخطأ ملتصق به وبأبنائه أيضًا.

-- فيا للمفارقات بين رحمة الله وفتح أبوابه وبين قسوة البشر وغلق أبوابهم .

* أين من يتعلم من رسول الله ﷺ كيف كان يتعامل مع العصاة حتى يعودوا

-- تذكر دفاع رسول الله ﷺ عن المرأة الغامدية .... عندما تابت .... وعلق عليها بعض الصحابة، فقال رسول الله ﷺ : " لقد تابت توبة لو وزعت على أهل الأرض لوسعتهم " .... فأشاد ﷺ .... بصلاحها وتوبتها وقربها من الله ولم يذكر خطأها أبدا، هذا هو الإسلام ديننا .

-- فما لنا نفعل العكس تماما ونفضح ولا نستر ونسيء، ولا نحسن وننسى الحسنات .... ونتذكر فقط السيئات وخاصة لرموز المجتمع وأعلامه.

-- إذا علمنا عنهم سقطة واحدة نهلل بها وكأنه لم تكن له حسنة واحدة.... فما أقسانا نحن البشر على بعضنا، وما أرحم رب العالمين بنا .

-- اعلم –

- أنه من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضح ولو كان في عقر داره فأنت لست خاويا من الأخطاء، ومن عاب على مؤمن ذنبا هو فيه لم يمت حتى يبتلى به... فأمسك لسانك عن أخيك وأحسن ظن قلبك به.

-- واذكر دائمًا الحسنات فإن زادت عن السيئات، فهذا هو المؤمن الصالح، فإن بحثت عن مسلم دون سيئات ودون زلات .... فابحث خارج كوكب الأرض إن استطعت، بما فيهم أنت .

الآية (١٧) بيدك أن تولد من جديد وتتبدل لك الأحوال .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ ﴾ [النساء: ١٧]

هذه الآية من باب الله الكبير الواسع والرحمة الواسعة وآية حرب الشيطان.

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٧]

-- فقد أوجب الله تعالى على نفسه قبول توبة التائب مهما كان خطؤه كمًّا ونوعًا ومن تاب تاب الله عليه .

﴿ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ [النساء: ١٧]

-- لأن كل من أذنب في حق الله فهو جاهل بالذنب وجاهل بعظمة من أذنب في حقه وجاهل بعقوبته، كل من أذنب فقد جهل .

-- أرأيت ﷺ إن أحببت شخصا وأخطأ في حقك ثم يأتي معتذرا ألم تبرر خطأه وأنه لم يقصد أن يغضبك وتقول له: أعلم أنك لم تقصد ذلك؟ لله المثل الأعلى هكذا رب العباد يلتمس لنا العذر عند الذنب بالجهالة .

﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ [النساء: ١٧]

-- كيف تكون التوبة من قريب؟

فقد جاء في الأثر .... هل التوبة من قريب هي من تاب بعد الذنب مباشرة، قيل: أكبر، قيل: قبل الموت بسنة؟؟ قيل: سنة كثير .... قيل: قبل الموت بشهر؟ .... قيل: شهر كثير؟.... قيل: قبل الموت بيوم؟ .... قيل: يوم؟؟ قيل كثير، قيل: قبل الموت بساعة؟؟ قيل: ساعة كثير؟، قيل: قبل أن تغرغر الروح؟؟؟ قيل: نعم .

-- أرأيت ﷺ كيف يحبك الله وكيف يغلق الأبواب أمام الشيطان؛ جعل أبواب توبتة ورحمته مفتوحة لك حتى آخر نفس من أنفاسك .

-- والشيطان يعرف حجم الرحمة لذلك يظل يفتنك حتى وقت خروج الروح لأنه يعلم مدى رحمة الله ﷻ لك هو يفتن، والله ﷻ يثبت .

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧ ﴾

-- أنت تتعامل مع العليم بك وبقلبك، الحكيم في علمه .... لن تجد من هو أقرب منه لتبوح إليه بضعفك .... مهما كان حجم هذا الضعف .

-- من خلقك .... هو من يعذر ويرحم .... لا أحدا غيره سبحانه ....

لا تجعل بينك وبين ربك واسطة، فهو أقرب إليك من حبل الوريد ....

★ كن دائم العودة إليه مهما تكرر خطأك .... فلا تجعل الشيطان يقنطك من رحمته سبحانه .

-- إن كنت على ذنب ولا تستطيع مفارقة هذا الذنب .... اشكُ لربك وبُحْ له واستعن به .... ولا تبح لأحد غيره ... حتى يعينك ويساعدك ....

الآية (١٨) وما زلت في سعة من أمرك .

قال تعالى :

﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النساء: ١٨]

الآية تبين نوعا من التوبة غير المقبول .... توبة من أغلق أمامه باب المعصية .... فلم يعد لديه فسحة من العمر لكي يعصي، مقبل على الموت، وعلى لقاء الله، وهنا ☜ لا صلاح للقلب، لا تبديل للحال .

وهذه التوبة لا يقبلها الله ﷻ .... لأنها لا تنشئ صلاحا في الحال .... ولا تبديل في الأحوال ....

اعلم .... أن التوبة الصادقة يحدث بعدها تبديل كل السيئات إلى حسنات .... لماذا؟

-- لأنك عندما تتوب إلى الله ﷻ يبدل حالك إلى الصلاح، فمن باب الجزاء من جنس العمل تبدلت سيئاتك إلى حسنات .... وهذا ☜ من فضل الله وكرمه علينا ....

-- كذلك توبة الكافر .... فقد أغلق كل المنافذ التي بينه وبين الله ﷻ منذ البداية .

﴿ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [النساء: ١٨]

-- وكانت نتيجة الغفلة، فعل السيئة تلو السيئة، دون الالتفات إلى محاسبة النفس أو مراجعتها .... فتنسى عن ماذا تتوب .... ويختفي الذنب من ذاكرتك .... وتبرر النسيان بضغوط الحياة .... والحقيقة أنه من الغفلة، غفلة القلوب 💞، نسينا الله ، فأنسانا أنفسنا.

إذن اختبر نفسك في تفاصيل يومك، وعد ذنوبك، فإن استطعت أن تعدها وتراجع نفسك فيها وتحاسبها .... فأنت في الطريق الصحيح 👍 👍.

-- أما إذا نمت .... ولم تتذكر ماذا فعلت في يومك لتحاسب نفسك عليه.... وتتوب إلى ربك ﷻ فيما قصرت فيه .... فأنت على خطر عظيم.

-- المؤمن يقظ يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه ربه، لا يلتفت إلى الخلق بقدر التفاته إلى نفسه وإلى عثراته، لا يرضي نفسه أبدًا، حتى يبلغ رضى ربه عنه، وذلك من خلال التوفيق إلى العمل الصالح ....

الآية (١٩) ليس كل ما تحب خيرًا، وليس كل ما تكره شرًّا.

قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ [النساء: ١٩]

الآية الكريمة فيها دواء وعلاج كريم ورفع المرأة إلى مكانتها اللائقة بها كشريكة في الحياة وهكذا الإسلام والقرآن من أربعة عشر قرنا يعالج ولكن بحكمة لا إفراط ولا تفريط .... لأنه تنزيل من حكيم عليم ....

-- الصفحة من بدايتها تتحدث عن عقوبة المخطئ، وفتح باب التوبة على مصراعيه للعائد المصلح .... ورحمات من الله ﷻ وفضلٍ منه سبحانه....

-- ثم تتحدث الآية الأخيرة في الصفحة .... إلى فضائل الله ﷻ على النساء وهن من الفئات الضعيفة في المجتمع وكيف يجعل لها كيانا ومكانة واستقلالية ويدافع عن حقوقها؟ فنهى عن أن تكون المرأة موروثة سواء أن

تنكح وهي كارهة أو يؤخذ مالها اضطرارا فحث الزوج على حسن المعاملة بالمعروف .... بأن يكون حريصا أن تحبه زوجته .... وأن يكون سخيا معها قدر استطاعته .... ولا علاقة له بمالها ....

-- وهذا كله من ضمن الحدود التي انتهت بها الصفحة السابقة .... فجعلها نموذجا للحدود في المعاملات بين الرجل وزوجته ولا يجعلها كالميراث له.

الآية تحث الرجل على المودة والحب بينه وبين زوجته ولا يجعلها كالميراث فهي مشاركة له في حياته وليست عبدة مملوكة كما كان الأمر في الجاهلية.

-- كذلك تحث الرجل على عدم استباحة أموال زوجته وعدم ليّ ذراعها للحصول على ما تملك...

-- تحث المرأة على الإخلاص لزوجها والبعد عن الفواحش سواء الزنا أو النشوز.

-- تحث الاثنين على الصبر على الحياة الزوجية .... التي إن كره أحد منهما شيئًا في الآخر .... فالصبر على ذلك فيه الخير الكثير .... من الحفاظ على الأسرة من التشتت والحفاظ على الأبناء والذرية من الضياع ....

* وجعل الله ﷻ لذلك .... أجرا عظيما في الدنيا والآخرة ... تحقيقا لقوله:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾ [الزمر: ١٠].

★ الصفحة من أولها لآخرها تتحدث عن التوازن بين العقاب والرحمة .... التوازن داخل الأسرة .... والعدل المطلوب تحقيقه للحفاظ على سلامة الأسرة .... وتوافر الحب والسكينة بينهم ....

من واجبات الصفحة:

-- التجرد من الأهواء الشخصية في المعاملات للحصول على التوازن والعدل المطلوب ....

-- اليقظة والنظر في تصرفات من تعول ومعاقبة المخطئ بعد تحذيره وإنذاره ....

-- نسيان الأخطاء بعد الاعتذار عنها وتذكر الحسنات ....

-- سلامة الأسرة والحفاظ عليها مطلب رباني جليل له قدره وله أجره....

* بدأت الصفحة بالتحذير من الفواحش وانتهت بنداء المؤمنين وكأنه يقول: يا أيها المؤمن لا تفعل الفاحشة وابتعد عنها يجعل الله لك خيرا كثيرا.

الآية (٢٠) طلب منك الوفاء والإكرام عند الفراق، فما بالك عند الوصل والوفاق ؟؟؟

قال تعالى :

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النساء: ٢٠]

انتهت الصفحة السابقة بالحديث عن الحفاظ على حق المرأة سواء في ذاتها معنويا أو في ميراثها وأموالها ماديا والحفاظ على الأسرة بكل الأحوال والتنويه على الأجر والخير الكبير في حالة الصبر.

-- ثم تبدأ هذه الصفحة بتوقع العكس عند عدم القدرة على التحمل في حالة الاستبدال إياك والظلم. إياك والتعدي .

-- الآية فيها تحذير من أخذ شيئا من المهر بعد الطلاق، ومطلوب منك في حالة الاستبدال مراعاة التعويض لمن استبدلت به.

-- فمطلوب من الزوج عند طلاق زوجته واستبدالها بأخرى ألا يقترب من مهرها مهما كان كثيرا.

فتعلم الوفاء عند الفراق وإكرام من تفارقه حتى وإن كان الود مقطوعا فليس الإكرام لأجله ولكن لأجل الله هكذا يعلمنا الله ﷻ .

* أين ذلك مما يحتالون على المرأة حتى تكره حياتها وتطلب هي الطلاق حتى لا تأخذ أي حق من حقوقها !!!

* أين ذلك مما يستنفذ مالها بسيف الحياء ....

-- الله العظيم طلب الوفاء والإكرام عند الفراق فما بالك عند الوصل والوفاق؟، فكيف تكون المعاملة بين الزوجين؟ وكيف يكون إكرام الزوجة والحرص على مشاعرها وإبعاد الحزن عنها؟

★ والله ما أكرم المرأة إلا الله، ولم يحافظ على مالها إلا شرع الله، ولم يحرص على مشاعرها إلا توصيات من الله فلله در نساء يعملن وينفقن ويكرمن أزواجهن وأبناءهن، ولله در الرجل الكريم الوفي لزوجته عند الوصل وعند الفراق .

الآية (٢١) كن ذاكرًا لكل جميل وود تكن وفيا مخلصا .

قال تعالى :

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾[النساء: ٢١]

وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام فإنه في معنى التنكير والتغليظ .

﴿ أَفْضَىٰ ﴾[النساء: ٢١]

-- تدل على عمق العلاقة بين الزوجين وتذكر الزوج بعشرات الصور الجميلة، قبل أن تسوء العلاقة مع زوجته في الليل والنهار، وفي داخل المنزل وخارجه .

-- الآية هي علة الآية السابقة والحكمة منها لماذا هذا الوفاء الكبير والكرم الوفير ؟؟؟

-- من أجل شيء واحد وهي أن العلاقة التي كانت بين الزوجين هي علاقة ليست عادية إنها الميثاق الغليظ .

-- سماه الله ﷻ ميثاقا غليظا، لماذا؟؟

- حتى لا يستهان به ولا يكون التفريط به سهلا، ولم يرد الميثاق الغليظ في القرآن إلا ثلاث مرات فقط:

* مرة مع الأنبياء الذين أوفوا بهذا الميثاق في قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ ﴾ [الأحزاب: ٧]

* ومرة مع بني إسرائيل الذين نقضوا الميثاق ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝١٥٤ ﴾ [النساء: ١٥٤]

* والمرة الثالثة معك أيها الزوج عند عقد القران .

-- ولعلم الله ﷻ بخلقه وأن كثيرا من الناس يسيرون وفق أهوائهم، كل ينظر لنفسه فقط، والنظر والإحساس بالطرف الآخر أصبح نادرا وقليلا.

إذن:

-- الميثاق الغليظ له حقوق وعليه واجبات ولو كل من الطرفين التزم بواجباته وأعطى الحق للطرف الآخر لسادت السعادة بيوتنا وعم العدل مجتمعاتنا ولكن ما يحدث اليوم عكس ذلك تماما فأين العاملون بكتاب الله؟ المنفذون لشرعه على أنفسهم؟

-- لا يحب الله ﷻ أن تنقلب لحظات الود إلى كره، ولا أن تتحول الألفة إلى قطيعة لذا جاءت بداية الآية استفهاما استنكاريا فليس هذا من الوفاء، ولا من العدل ولا من المروءة مهما كان قدر المال المدفوع؛ فميثاق الزواج أوثق وأقوى، وهذا بخلاف الحيل وما نراه الآن من ليّ الأعناق والأذرع للحصول على المال من كلا الطرفين !!!

-- وكأن ما كان من الحب والود والألفة لا ثمن له إلا طمع المال فيبيع الغالي بالرخيص!! وهذا من قلة التعقل وطمس البصيرة.

فليعلم كل زوج، ولتعلم كل زوجة أن ما بينهما من الميثاق لا يوازنه شيء وليعرف كل منهما قدره حتى تقوى العلاقات الزوجية وتستمر حبا وودا.

الآية (٢٢) احرص على نقاء فطرتك .

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾[النساء: ٢٢]

عندما أوصى الله ﷻ في الآيات السابقة بحسن معاشرة الأزواج وحذر من إيذائهن أو أكل مهورهن عقبه بذكر المحرمات من النساء اللواتي لا يجوز الزواج بهن بسبب القرابة أو المصاهرة أو الرضاع .

-- عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين قال: فأنزل الله ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٢٢] و ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ [النساء: ٢٣].

-- قال الشافعي: فأي امرأة نكحها رجل حرمت على ولده سواء دخل بها الأب أم لم يدخل بها وكذلك ولد ولده من قبل الرجال والنساء وإن سفلوا لأن الأبوة تجمعهم معا إلا ما قد سلف في الجاهلية قبل علمهم بتحريمه.

-- والآية استكمال للحفاظ على الأسرة وعلى قوة العلاقة الزوجية وعلى توافقها وعلى الفطرة السليمة والعقول الشديدة وللحفاظ على استمرارها وتنقيتها من أي شائبة.

-- جاءت هذه الآية لتعدد لنا المحرمات من النساء على الرجال في الزواج فذكرت هذه الآية زوجة الأب بأنها محرمة على الابن ولا بد أن تنبذ عادات الجاهلية التي كانت تفعل ذلك.

-- فهذا أمر كبير لا يقبله عقل ولا تستغيثه فطرة وهو طريق آخرته سوء في الدنيا والآخرة .

-- فقد وصف الله ﷻ هذا الوصف المشين بأنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا، كل هذه الأوصاف من شدة مقت هذا الأمر من قبل الله تعالى.

-- فكل ما يتعارض مع الفطرة الإنسانية ممقوت ومنبوذ، ومن الفطرة السليمة تعظيم الأب، وعلو قدره عند الابن، وطاعته المطلقة، من غير الشرك بالله .

إذن لا بد من هذا التحريم للحفاظ على هذه المكانة وهذا الرباط المقدس .

فالعلاقات الأسرية لها عظمها عند الله ﷻ، وصلة الأرحام لها وزنها أيضا، من أجلها وضعت الأحكام، وحرم وحلل.

-- ثم يأتي بعد ذلك من يعق والديه، ويقطع الأرحام، ويفتن الأسر السوية، ولا يدري قدر تماسك الأسرة عند الله، ولا يدري عظم صلات الأرحام؛ فلنتق الله ﷻ.

(٢٣) محارمك لهم حب فطري في قلبك .

قال تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [النساء: ٢٣]

بعد أن حرم الله ﷻ في الآية السابقه زوجة الأب والقضاء على عادات الجاهلية، تأتي هذه الآية لتعدد باقي المحرمات من النساء: الأم، البنت، الأخت، العمة، الخالة، بنت الأخ، بنت الأخت، أمهات الرضاعة، أخوات الرضاعة، أم الزوجة، بنات الزوجة، زوجة الابن، أخت الزوجة.

-- فلا تجد شهوة عند عاقل لإحدى هذه النساء المحرمات، لماذا؟

-- من أجل التوافق مع الفطرة والحفاظ على الأسرة، ولكي تعلم أن هناك روابط دم لا تنفك عنك، لا يمكن قطعها والفرار منها، ولا بد من تحملها وتحمل تبعاتها.

- فالزواج لكي نقدر قيمته سماه الله ميثاقا غليظا للحث على الصبر والتحمل، أما الروابط الأخرى، وهي روابط الدم لا تحتاج إلى الحث عليها لماذا؟

لأنها صلات دموية وفطرة ربانية لذلك لا توجد آية في القرآن تحثك على محبة والديك، ولكن تحثك على طاعتهما، أما الحث على المحبة فموجود بآيات القرآن في حق الزوجين إذا كره أحدهما الآخر، يقول لك:

﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

□ لا يصح لزوجة أن تقارن محبتها في قلب زوجها بمحبة أمه أو أخته، لأن الأمران الأمرين مختلفان تماما، وكذلك الحب مختلف، حب الأم والأخت وغيرهما من المحارم حب فطري، أما حب الزوجة فحب مكتسب من المعاملات .

★ فلماذا تحدث المقارنات في زمننا هذا؟

(٢٤) حريتك تقف عند حدود ممتلكات غيرك .

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [النساء: ٢٤]

تحدثنا في الآية السابقة عن المحرمات من النساء .... ثم تأتي هذه الآية استكمالا للمحرمات من النساء على الرجال:

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]

-- الإحصان في القرآن جاء بأربعة معانٍ:

الأول: في هذه الآية أي المتزوجات لأنهن دخلن حصن الزوجية وحمايته.

الثاني: العفة، قال تعالى ﴿ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ ﴾ [النساء: ٢٤]

الثالث: الحرية، قال تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النساء: ٢٥]

الرابع: الإسلام ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ أي أسلمن عند بعض العلماء.

-- الآية تضيف تحريم المرأة المتزوجة فلا يحل نكاحها فأصبحت النساء المحرمات على الرجل معدودات وهي خمسة عشر نوعًا من النساء محرمات، وغير ذلك له أن ينكح ما يشاء من النساء .

-- وهذا منشور رباني مكتوب ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [النساء: ٢٤] أي مفروضا من الله ﷻ ....

-- ثم جعل لك أن تتزوج من غير المحارم ما تشاء شريطة القدرة على الإنفاق ﴿ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم ﴾ [النساء: ٢٤].... وقال رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"، رواه البخاري ومسلم ....

-- فمن تزوج امرأة وهو غير قادر على الإنفاق عليها فقد ظلم نفسه وظلم زوجته، لماذا؟

لأن هناك شرطان لقوامة الرجل:

* القدرة على الإنفاق.
* القدرة على المعاشرة.

-- ومن فقد إحداهن فقد فقد نصف القوامة، فأين هذا من الرجال الذين يجبرون زوجاتهم على العمل للإنفاق على المنزل أو يحمل أسرة زوجته الإنفاق عليها وعلى أولادها وهو من النائمين الكسالى.

﴿ مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ [النساء: ٢٤]

-- أي يكون الزواج هو الهدف، وليس السفاح أو العلاقات المحرمة.

-- لماذا سمي الزنا سفاحا لأنه لا غرض للزاني إلا سفح النطفة وقضاء الشهوة ....

-- المجتمع الآن يحتاج إلى أن تعود إليه قواعد الشريعة الإسلامية فقد كثرت العلاقات المحرمة بين الرجال والنساء .

-- أصبح الاختلاط الزائد بين الرجل والمرأة في العمل يتيح للرجل أن يشكو زوجته إلى زميلته وأن تشكو هي أيضًا زوجها إلى زميل العمل مما أتاح لهما الوقوع في الفتن فلنتق الله ﷻ .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١ ﴾ [النساء: ١١]

-- انتهت الآية بإعلام من الله ﷻ أنه عليم بمصالح العباد، عليم بنواياك لا تخفى عليه خافية، احذر.

حكيما فيما شرع لهم من أحكام فهو حكيم في عطاياه .

-- فحالك الذي أنت عليه الآن هو خير الأمور لك إذا اطلعت على الغيب؛ لذلك لا بد أن تنتهي الآية بعلم الله وحكمته.

الآية (٢٥) كن عفيفًا طاهر الخطى .

قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥ ﴾ [النساء: ٢٥]

الكفاءة في الزواج شرط مهم لقيام حياة زوجية متزنه فلا يستحب لشاب فقير غير قادر أن يتزوج بِحُرّة غنيه لا يستطيع أن يجعلها تعيش حياة مثلما كانت تعيش من قبل الزواج منها ...

-- فالتوافق الاجتماعي والأسري مستحب لإقامة حياة سعيدة فمن لم يستطع فليتزوج الأمَة المسلمة المؤمنة وهذا كله حرصا على سعادة الزوجة والزوج أيضًا.

﴿ فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾ [النساء: ٢٥] .... بدل إمائكم، لماذا؟ للإشارة إلى أنهن أخواتكن فليعاملن معاملة كريمة عزيزة ....

-- ثم وضع شروطًا وقواعدَ للزواج وهي: (الولي .... الخطبة .... المهر).

-- وذلك لجعل المرأة مطلوبة وليست طالبة .

﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٥]

-- لم يقل (بإذن أسيادهن) حرصا على مشاعر الأمة، انظر كيف يحرص الله ﷻ على مشاعر العباد وخصوصا المستضعفين ....

﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ [النساء: ٢٥]

-- إشاره بعدم الاستهانة بهن لكونهن إماء مملوكات لا بد أن تدفع لهن مهورهن عن طيب نفس....

﴿ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ ﴾ [النساء: ٢٥]

-- الفاحشة كانت في الجاهلية على نوعين :

* سرا وكان يأنف منها الأشراف « أي يترفع عنها ».

* جهرا وكان يقوم بها الإماء فقط لأنهن أقرب إلى الوقوع في الفاحشة من الحرائر.

-- فما أجمل الإسلام الذي جعل للمرأة قيمة كبيرة، وجعلها جوهرة مكنونة يطلبها الرجل بشروط معينة، ويسعى ويجاهد نفسه من أجل تحقيق هذه الشروط.

-- وما أقبح النساء اللاتي يرخصن أنفسهن، ويكشفن عوراتهن، ويتجرأن على الرجال بالتقرب منهم، انقلبت الموازين وأصبحت طالبة بعد أن كانت مطلوبة كرمها الله ﷻ وانقصت هي من نفسها .

-- أعلى الله ﷻ من قدر المرأة، وطلب منها العفة وحسن الخلق، وهي ما زالت تنقص من قدر نفسها، باتخاذ الصاحب أو الرفيق (أخدان).

-- قال ابن عباس: الخدن هو الصديق للمرأة يزني بها سرا فنهى الله تعالى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [النساء: ٢٥]

-- أي إذا أحصن بالزواج ثم زنين فعليهن نصف ما على الحرائر من عقوبة الزنى .... لماذا؟

لأن الأمة ضعيفة المقاومة .... والحرة أبعد عن داعية الفاحشة .... لذلك رحم الله ﷻ ضعف الأمة.

﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النساء: ٢٥]

-- ثم طلب من الشباب غير القادر على الزواج الصبر حتى القدرة لماذا؟؟

لئلا يصير الولد رقيقا، قال رسول الله ﷺ: "من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فلينكح الحرائر". رواه ابن ماجة.

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٨]

-- ثم ختم الآية الكريمة .... بالمغفرة والرحمة لمَ؟

لأن الآية كلها أحكام لذلك فتح باب المغفرة والرحمة لمن جهل هذه الأحكام .

الآية (٢٦) أنت في ملك الله ..فلا قنوط، عد كلما بعدت .

قال تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[النساء: ٢٦]

تحدثت الآيات السابقة عن الأحكام المتعلقة .... بالبيوت والنكاح حلاله وحرامه .... وعن المحرمات من النساء على الرجال وكيف عالجت مشكلات الزواج من الحرة والأمة، ووضعت القواعد والشروط لزواج المحصنة، وأوضحت العقاب عند المخالفة .... وكأن سائلا سأل: ما هي الحكمة من ذلك؟ وهل الأنبياء والأمم السابقة كانت مكلفة بمثل هذا؟ وهل هذه الأحكام مقصود بها التخفيف علينا أم التشديد؟ فأجاب الله ﷻ في هذه الآية والآيتين اللتين تليانها .... مبينا الحكمة العالية .... في آياته وأحكامه وأنه ....

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴾[الحج: ٧٨]

-- تبدأ هذه الآية ببيان أن كل ما سبق هو قانون وبيان وهدى للبشرية ليراجع كل منا نفسه ويراجع طريقته في حياته .

---- إليك هذه الآية ----

* إليك .... يا من تريد الزواج من فتاة أو امرأة سيئة الأخلاق وتهتم بجمال الشكل وتنسى جمال الأخلاق .... ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ﴾ [النساء: ٢٥] ....

* إليك يا من لا تستطيع النكاح لقلة ذات اليد فاعمل واكدح واصبر حتى تبلغ مرادك ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۗ ﴾ [النساء: ٢٥] ....

* إليك يا من وقعت في مخالفات وغرقت في يم المعاصي والشهوات ... { يريد الله .... ليبين لكم .... ويهديكم .... ويتوب عليكم }

﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦]

-- لأن المبادئ والأصول لا تتجزأ وهي في كل زمان ومكان ممتدة فكثير من أصحاب رسول الله ﷺ .... قبل تحريم الخمر .... لم تسول لهم أنفسهم بشربه لأن مبادئهم وأصولهم لا تسمح بذهاب العقل والأفعال المسكرة الناقصة ....

-- فأين أصحاب الأصول والمبادئ في مجتمعاتنا؟ إنهم ندرة .... إلا من رحم الله .... والرجولة والمروءة والنخوة كادت تذهب مع الريح .

-- أين عقل وورع عمر ؟ أين رجولة ووفاء أبي بكر ؟ أين حياء وكرم عثمان؟ أين علم أبي هريرة؟ أين فقه علي؟ رضي الله عنهم جميعا.

-- وهنا سؤال .... لماذا قدم الله ﷻ في الآية البيان ثم الهداية ثم التوبة؟ وهذا هو الترتيب الطبيعي ... لأن البيان مقدم على الهداية .... وأما التوبة فهي بعد البيان والهداية .... وتكون بعد التقصير في الاتباع .... وارتكاب الذنوب والمعاصي ....

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النساء: ٢٦]

-- انتهت الآية بأن الله ﷻ عليم بأحوال العباد حكيم في تشريعه .

(٢٧) إعلان كبير من الله لك أنه يحبك .

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [النساء: ٢٧]

ما أجمل هذه الآية .. هي تكرار لحب الله العظيم لك .. وحرصه الشديد على نجاتك مرة أخرى....

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٧]

-- يعلن حبه الكبير لك أيها الإنسان .. ويعلن علمه بضعفك ...عندما ترتكب الآثام .... ويفتح لك باب التوبة على مصراعيه .. ولا يفتح لك الباب فقط .... ولكنه على الباب يناديك .... يقول لك: الله يريدك ... فلا تبتعد عن هذا الباب، لم؟ .... لأن الكثير من أهل الشهوات يتربصون بك .... وينتظرون بعدك عني .... حتى يميلوا بك .... ويغرقوك في بحر الظلمات .... الذي لا طاقة لك به ....

-- لماذا قال الله ﷻ ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٧] .... **ولم يقل (والله يريد توبتك) .... لأن الله ﷻ .... لم يلق على عاتقك الحمل وحدك .... بل يقول لك .... أنا معك .... سأعينك .... سأساعدك .... حتى تترك الذنب .... أنا سندك وظهرك .... وحولك وقوتك .... فقط اطرق بابي.... واتبع سبيلي ....**

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ﴾ [النساء: ٢٧]

-- إرادة الله ﷻ محققة ومؤكدة .... أما إرادة غيره فغير محققة، وغير مؤكدة ....

-- قدم لفظ الجلاله (الله) .... لم؟

* التقديم .... يفيد الاهتمام والتوكيد والمبالغة في إرادة التوبة من الله ﷻ ....

* التقديم .... يفيد الحصر إضافة إلى ما تقدم فإن التوبة مختصة بالله ﷻ حصرا فلا يتوب غيره على العبد ولا يمكنه ذلك ....

* التقديم .... بمقابل ما يريده الذين يتبعون الشهوات ....

﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [النساء: ٢٧]

-- إرادتهم بجانب إرادة الله لا شيء .. فهي ضعيفة، ولكن الله ﷻ يريد إرادتك أنت ....

-- إن كانت إرادتك مع الله .... قويت ونجوت وفزت .... وأعانك الله على ذلك.

-- وإن كانت إرادتك مع أصحاب الشهوات .... ضعفت وضعت وخسرت.... « فحدد إرادتك الآن » ....

الآية (٢٨) ربك يشعر بك ويريد أن يخفف عنك .

قال تعالى:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾ [النساء: ٢٨]

أخرج البيهقي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثماني آيات نزلت في سورة النساء هي خيرلهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت ....

١ - قوله ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٦]

٢ - قوله ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٧]

٣ - قوله ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ ﴾ [النساء: ٢٨]

٤ - قوله ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾ [النساء: ٣١]

٥ - قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾ [النساء: ٤٠]

٦ - قوله ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا ﴾ [النساء: ١١٠]

٧ - قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١١٦]

٨ - قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [النساء: ١٥٢]

-- تحدث الله عَزَّوَجَلَّ في الآية السابقة عن التوبة .... وفي هذه الآية عن التخفيف .... إذن .... التوبة من الله .... تخفيف عن العبد ....

-- أيتها الظهور المثقلة بالذنوب .... الله يريد أن يخفف عنكم .

-- أيتها الرؤوس المحملة بالضغوط .... الله يريد أن يخفف عنكم .

-- أيها الإنسان المظلوم .... الله يريد أن يخفف عنك .

-- أيها الفقراء المدينون .... الله يريد أن يخفف عنكم .

-- أيها التائهون المحزونون .... الله يريد أن يخفف عنكم .

-- أيها المرضي المتعبون .... الله يريد أن يخفف عنكم .

أيها الفرادي المستوحشون .... الله يريد أن يخفف عنكم .

★ أيها البشر أجمعون .... من يقول لك: أريد أن أخفف عنك .... فهو يعلم داءك .... ويشعر بشدة تعبك .... فهو أقرب إليك منك .. عالم بضعفك .... وقلة حيلتك وهوانك .... فلماذا لا تفر إليه؟؟ ولماذا لا تحتمي بحصنه وتعلن ضعفك عنده؟

﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾ [النساء: ٢٨]

-- الصانع أعلم بصنعته ....

* فلا تستقوِ على غيرك وأنت الضعيف المحتاج .

* ولا تظلم وأنت أضعف من كلمات المظلوم ودعائه .

* ولا تعِبْ وأنت مليء بالعيوب .

* ولا تجرح فالجروح قصاص .

-- إذن لملم شتاتك وإلى الله الرحيل ليجمعه .

واستقوِ به على ضعفك ليجبرك .

وإن عصاك قلبك ❤ في الرحيل إلى ربك ...فاشكُ إلى الله قلبا قاسيا .

الآية (٢٩) احرص على حياة قلبك وجسدك .

قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾ [النساء: ٢٩]

كانت الآيات السابقه تتحدث عن النساء ثم جاءت آية تتحدث عن ضعف الإنسان .... ثم جاءت هذه الآية تتحدث عن المال وضعف الإنسان غالبا يكون في النساء والأموال .

﴿ لَا تَأۡكُلُوٓاْ ﴾

-- لماذا عبر بالأكل دون الأخذ . لأن الأكل هو المقصود المهم .... وللتنفير والتشنيع.

-- آيات التحريم لم تأت متتالية، ولكن تخللتها آيات التوبة والرحمة، لماذا؟

حتى نتعلم عدم المنع جملة واحدة ولكن على مراحل، ولذلك يتخللها الترغيب أيضا، فنهى الله ﷻ عن أكل الأموال وتضييعها، وهو نهي صريح، فلذلك علينا أن نتورع فيما يخص الأموال ....سواء أموال النفس أو الغير .... لأنك عنها مسؤول .... وفي أموال الغير أحرى .... لذلك ....

-- أنفق أموالك في أوجه الخير ولا تنفقها في معصية الله .

-- أما أموال الغير فهي في منتهى الخطورة سواء كانت أمانة أو عملا، إلا في حالة الاتفاق والعقود بين التجار .... لذلك أضاف الأموال إلى الجميع وقال (أموالكم) ... لماذا؟ للإشارة إلى أن مال الفرد، هو مال الأمة، والاعتداء على مال الفرد اعتداء على مال الأمة جمعاء فنحن خلفاء الله في المال والمال للكل حتى الفقير والمحتاج له نصيب فلا تمنعوه .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ [النساء: ٢٩]

-- وهذا النهي الثاني في الآية، وفيه الحرص على سلامة نفسك، وسلامة غيرك .... فنهى الله ﷻ عن قتل النفس لماذا؟؟ لأن الله ﷻ أرحم بك من نفسك .... فمهما قسوت على نفسك فهو الرحيم بك ومن يقتل نفسه أو غيره فقد زالت منه صفة الرحمة ....

إذن الآية بالرغم من أن ظاهرها المنع إلا أن باطنها كله رحمة لأن الهدف منها ..

. الحفاظ على مالك وأموال الغير ونفسك وأنفس الغير وهذا قانون في الإسلام . ومن الكليات الخمس التي أمرنا الله تعالى بالحفاظ عليها: « النفس والمال » .

-- فمن الناس من يقتل نفسه بشرب المهلكات، ومنهم من يقتلها باتباع الشهوات.

-- وبمفهوم المخالفة: فإن الحفاظ على المال والنفس عليه أجر عظيم لأنك تنفذ قانونا من قوانين الكليات الخمس للإسلام والحث على ذلك خير عظيم .

ما العلاقة في الآية بين أكل المال بالباطل وقتل النفس؟؟؟؟؟

لأن من ينشغل عقله وقلبه بالماديات دون الروحانيات سيقسو قلبه ومن قسا قلبه سهل عليه ارتكاب الكبائر والتي من أكبرها قتل النفوس سواء على الحقيقة أو على المجاز.

فاحذر أن ينشغل قلبك بالمال والماديات فيقسو، واجعل دائما في حياتك معادلة: إذا تساوت الروحانيات والماديات = مسلم حقيقي سليم القلب والعقل.

والروحانيات كلها تأتي بصلتك القوية بربك صلاتك، قرآنك، إخلاصك... دعاؤك.

فاحذر أن يخلو يومك من غذاء روحك كما تغذي جسدك.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ٢٩ ﴾ [النساء: ٢٩]

-- أي من رحمته سبحانه وتعالي حرم علينا كل ما يفسد قلوبنا وحياتنا .

الآية (٣٠) لا تقتل نفسك بالذنوب واحرص على سلامتها بالطاعات .

قال تعالى :﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [النساء: ٣٠]

تؤكد الآية أن الافتراء على النفس عدوان وظلم كبير سواء كان العدوان على نفسك التي بين جنبيك أو على نفس غيرك أنت مفطور على الرحمة فلا أحب عندك من نفسك الكل حريص على سلامة نفسه هذه النفس التي أنت حريص عليها كل الحرص الله ﷻ يحذرك من الاعتداء عليها بقتلها ويعلمك أن هذه النفس هي ملك لله فلا يصح لك الاعتداء على ما لا تملك وأنه تعالى حريص على هذه النفس التي خلقها بيده فكيف تقتلها؟!!!

-- فكر جيدًا في كلمات ربك وتعمق بعقلك ما أرحمك يا رب العالمين، وأنت توصيني بالخوف على نفسي والحفاظ عليها، ومن يعتدي يصبح من الظالمين المعتدين!

فما بالك بمن يقتل آخرين وهم أحياء بالظلم والعدوان أي نار لهم يا ألله؟

وما بالك بمن يدفن غيره وهو حي بحرمانه من حقوقه؟

وما بالك بمن يحرم نفسه أسباب الحياة الحقيقية من الاتصال بخالق الروح؟

إذا كان الله ﷻ حريصا على حياة جسدك هذا الحرص وسيعاقبك على فقدانها عقابا شديدا، فما ثمن فقدان حياة الأرواح؟؟

الله ﷻ يريد سعادة حياتك روحا وجسدا بما أحله لك يغذي روحك كما يغذي جسدك .

الله الرحمن الرحيم لا يريد لك عذابا ولا شقاقا لا في الدنيا ولا في الآخرة .

تعلم من ربك الرحمة بغيرك الرحمة حتى مع من خالفك .

فوض أمورك كلها لله فأنت لا تملك نفسك ولا جسدك ولا لك حرية التصرف فيه فأنت وما تعول ملك للملك العظيم فلماذا تحزن ؟

تعلم الحلم والصبر على الغير لأن الله ﷻ لا يعجل العقوبة لمن تعدى على ملكه قال: ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ [النساء: ٣٠]، التسويف، لعله يرجع ويتوب وينيب .

تذكر جيدا هذه الآية إذا رأيت من نفسك الابتعاد عن ربك أو عن كتاب ربك أو قصرت في صلاتك أو قطعت رحمك قل لنفسك: قال ربي: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩] اجعلها شعارك إذا أبعدتك الدنيا عن الحياة الحقيقية .

الآية (٣١) انجُ بنفسك باجتناب الكبائر فقط.

قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [النساء: ٣١]

وتتوالى الرحمات من مالك الرحمة.... يقول لك:

أيها الإنسان، لماذا تقنط من رحمتي؟

لماذا تيأس من حياتك لهذه الدرجة؟

ألم تعلم رحمتي كم وسعت؟

من أي شيء تعاني؟

أتعاني من كثرة ذنوبك؟

إنى عالمٌ بضعفك، عالم بعثراتك.. عالم بحبك لخالقك.. فإن كنت تحب خالقك وقتها لا تحزنك ذنوبك، فإن حزنت من كثرة ذنوبك لا تقنط ولا تيأس، فقط اجتنب الكبائر، سيكفّر عنك الصغائر.

-- رُوي عن سعيد بن جبير أن رجلًا قال لابن عباس: الكبائر سبع؟؟ قال: هي إلى السبعمائة أقرب منها إلى السبع، ولكن لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار.

-- واجتناب الكبيرة إنما يكفّر الصغيرة إذا اجتنبها مع القدرة والإرادة، كمن تدعوه امرأة ذات حسن وجمال إلى نفسها، فيأبى ذلك خوفًا من الله، لا لشيء آخر.

-- وليس هذا فقط.... بل سيستر عليك ذنوبك ويحسن ختامك.... ويكرمك في دنياك وأخراك .... وإذا رجعت إلى كتاب ربك.... فستجد المحرمات والكبائر التي يطلب منك البعد عنها قليلة معدودة، وترك لك أن تعيش كما شئت فما أحله لك كثيرغير معدود.

فلماذا أيها الإنسان العزيز على الله تترك الحلال الكثير وتتجه نحو الحرام القليل؟

إذا تعثرّت وأذنبت.. فقد خلق لك ما يذهب ويغسل ذنبك.... ألم يقل: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤].... جعل لك الصلاة تهدم السيئات.... وتحطمها تحطيمًا، مهما فعلت من السيئات فعندما تقف أمامه سبحانه وتعالى في الصلاة، وتتصل به جسدًا وروحًا، وإن كانت ذنوبك كالجبال، تحطمت تحت قدميك وأنت تقف بين يدي ملك الملوك، أرأيت مثل هذا الحب الكبير في حياتك؟ أحضر أكثر إنسان يحبك في الدنيا وقد أخطأت في حقه، هل عندما تأتيه ينسى كل أخطائك بهذه الدرجة ويستقبلك ولا يعاتبك؟ والله لن تجد على وجه الأرض مثل هذا الحب.

-- ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ [هود: ١١٤] ☜ هذا قانون أعطاه الله ﷻ لك لكى تسير به في حياتك حتى لا تبتعد عنه أبدًا لأنه يحبك، فما أعظم رحماتك يا ألله!، وما أكبر خطئ عندما أقف بين يديك للصلاة ولا أتخيل أنك تهدم بها كل سيئاتي! ويا لحرمان المقصر في صلاته، ويا غفلتى عندما أعمل سيئة ولا أتبع السيئة بالحسنة التي تمحوها!!! ويا

قساوة قلبي عندما أسمع قول الرحمن:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠]

لا أجد من الكلمات ما تصف رحماتك علينا أيها الملك الجميل!

--﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [النساء: ٣١]

أي ندخلكم الجنة دار الكرامة والنعيم، التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لذلك قال: ﴿ كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ ؛ لأن من صفات الكريم أنه يعطي بدون سبب وبغير وسيلة ويثني على من يعطيه.

الآية (٣٢) تمنَّ الخير لغيرك يأتك

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [النساء: ٣٢]

بعد أن نهى الله ﷻ في الآيات السابقة عن أكل أموال الناس بالباطل وقتل النفس بغير حق، نهى عن كل الكبائر، توعد على ذلك وأوعد، نهى في الآية عن سبب كل هذا وهو تمنّي ما عند الغير، والتمني هو شيء بعيد المنال لا تملك أسباب الحصول عليه، بخلاف الرجاء وهو الطلب مع السعي بالسبب... فذكر التمني وهو الطلب القريب من المستحيل.. أن تدعو به ليعلمك أنه لا مستحيل مع الله مهما غابت الأسباب وهنا يبين الله ﷻ أيضا بعض أسباب ارتكاب الذنوب وهي:

-- أن يرى البعض فضل الله ونعمه على غيره من الناس فينتابه الحسد ويحاول أن يكون مثله بأي طريقة، سواء بطريق مشروع أو غير مشروع وهنا في الآية وبمنتهى الحنوّ تجد الله الكريم يخاطبك.... ويقول لك:

* إذا رأيت نعمة عند غيرك وتمنيت لنفسك مثلها ادعني وأنت على يقين أني لا أخذلك أبدًا وأحقق أمنياتك.

﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [النساء: ٣٢]

-- يقول لك: اسألني.... أجبك.... لأنه كريم....

-- أرأيت كيف يعالج نفسيتك عندما تشعر بالحرمان؟ وكيف جعل هذا الموضع موضع إجابة ؟

من هذه الآية تعلم:

أنه لا ينتابك استكثار النعم على غيرك، وكلما أحببت الخير لغيرك أصابك منه.

* اعلم ---- أن من أعطاه سيعطيك.

* اعلم ---- أن الدعاء عند الشعور بالنعمة مستجاب.

* اعلم ---- أن الناس في الدنيا درجات.

* اعلم ---- أن الله ﷻ لا يعطي إلا بعلم لأنه بكل شيء عليم.

* اعلم ---- أن الدعاء يغير القدر.

* اعلم ---- لا شقاء مع الدعاء ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ ﴾ [مريم: ٤].

* اعلم ---- أن نظرك لما هو فوقك في الدنيا هو سبب الذنوب، ونظرك لما هو فوقك في الدين سبب الحسنات.

الآية (٣٣) ستكون موروثًا في يوم ما.

قال تعالى:

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [النساء: ٣٣]

بعد أن نهى الله ﷻ عن أكل أموال الناس بالباطل.... وعن تمني ما للغير من مالٍ أو جاه.... والمال هو المقصود.... ويأتي عن طريق الكسب وعن الإرث.

لذلك جاءت هذه الآية قطعًا للأطماع ووضعا للأمور في نصابها وعودة إلى أحكام الميراث مجملة بعد أن جاءت مفصلة في أول السورة، من أجل ماذا؟ من أجل أن تتيقن أن ما تجمعه من أموال سيؤول إلى الورثة من أولادك أو من غير أولادك. وهذا أمر واقع فلا تجعل تكاثر الأموال يلهيك عن الهدف الأسمى وهو الجنة.

-- عليك أن تتقي الله في كل وارث فلا تظلمه؛ لأن الله شهيد عليك فلا تفضل فلانا على غيره.

﴿ وَلِكُلِّ ﴾

-- أي أنّ كلًّا منا سيكون له متعلقات مالية لورثته، واعلم أن الخطر الأكبر يكمن في الظلم المادى للعباد. لماذا؟؟ لأن حق الله يمكن أن يغفره لك لكن حق العبد المادي لا يغفر إلا بالأداء أو عفو صاحبه.

اعلم أن الله مطّلع عليك وشهيد على أدائك لتلك الأمانة.

-- الآية تقرر فرديتك. قال تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم: ٩٥]. أنت بمفردك حتى أموالك التي جمعتها هي ليست لك هي أمانة عليك بأدائها فقط فلماذا لا نهتم بتلك الفردية ودائمًا نشغل أنفسنا بالناس ونعيش في ضوضاء القيل والقال ونهتم بتقييم الناس وتعديد معايبهم؟ مع أنك بمفردك ومع ذلك لا تعتني بتلك الفردية ولا بتقييمها ولا بحمايتها وحفظها من نار الآخرة.

-- الآية تضع أمام عينيك حقيقة المرور من الدنيا وحيدًا.... فاعتنِ بنفسك.

-- بدأت الصفحة بقوله ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٧] وانتهت بقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [النساء: ٣٣] ارجع إلى ربك بالتوبة والإنابة فهو عليك خير شهيد وسيجازيك.

الآية (٣٤) ليس جميع الذكور رجالا!! من المؤمنين رجال

قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ [النساء: ٣٤]

لما نهى الله ﷻ عن تمني الرجال والنساء ما فضل الله به بعضهم على بعض، وأمرهم بالعمل والجد وإعطاء كل وارث نصيبه في الميراث.... وبعد بيان لأبواب رحمات الله وترسيخ قواعد المواريث.... ذكر هنا معالم لتدعيم الرابطة الأسرية بإيضاح قانون عام يتناسب مع الفطرة الإنسانية وطبيعة مكونات خلق كل من الرجل والمرأة.... فقال: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾

-- والألفاظ عامة.... لم يقل: الزوج قوام على زوجته فقط.... ولم يقل: الأب قوام على بناته فقط....إلخ

-- وكلمة (قوّام) من القيام والسعي والتعب.... وهي صيغة مبالغة.... أي لا بد لكل رجل أن يبالغ في القيام بمصالح المرأة والسعي في توفير متطلباتها الأساسية قدر طاقته.

-- قال أبو السعود في تفسيره (إرشاد العقل السليم): والتفضيل للرجال.... لكمال العقل.... وحسن التدبير.... ورزانة الرأي.... ومزيد القوة.... ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة والولاية والشهادة والجهاد وغير ذلك.

-- وليس معنى ذلك أن على الرجل كل التعب والمرأة لا تتعب، لا.. بل المرأة هي السكن والحنان والرقة وتربية الأبناء؛ فعلى عاتقها أيضا مهام عظمى؛ ولكننا نلاحظ الآن في مجتمعاتنا تبديلًا لتلك الأدوار وتنحيًا عن أدوار.

* فتجد كثيرًا من النساء يقمن بدور الرجل والمرأة معا فلا قوامة للرجل هنا.... هي من تنفق.... وهي من تسعى وتتعب.

* ونجد أيضًا امرأة تنسى دورها الأساسي في السكن والرحمة والتربية على الرغم من قوامة الزوج.

* ونجد أيضًا عاطلًا ينتظر من أمه أن تعلمه وتزوجه وتنفق عليه وعلى زوجته وأولاده.

أين قوامة الرجل؟ وأين دور الأنثى في بيتها؟

-- واعلم أن تبديل الحال.... سيؤدي إلى تبديل للنتائج....

* فتجد المرأة التي تسعى وتتعب.... وتقوم بدور الرجل.... ستنسى في يوم ما.... أنها أنثى.... فيبحث زوجها عن أنثى غيرها....

-- وعمود القوامة.... هو الإنفاق والسعي على المصالح.... لكل رجل.... أي قوامة تكليف....

-- أما المرأة.... فعليها الطاعة.... وحفظ غيبة من يعولها.... فإذا حدث خلل في القوامة.... كانت النتيجة خللا في الطاعة....أو عدم حفظ غيبته.... إلا من رحم ربي....

-- فعلى كل رجل وامرأة.... تحديد دوره الوظيفي.... في الحياة....

أين دورك أنت من قانون البشر؟

ما نسبة قوامتك في بيتك أيها الرجل؟

ما نسبة أدائك في بيتك أيتها المرأة؟

-- ثم فصل حال النساء.... تحت رياسة الرجل.... وقد ذكر الله ﷻ.... أنهن قسمان:

١ - قسم صالحات مطيعات....

٢ - قسم عاصيات متمردات....

﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ ☜ وهذا القسم الأول.... فعن النبي ﷺ أنه قال: " إن من شر الناس عند الله منزله يوم القيامة رجلا يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه " رواه مسلم.

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ [النساء: ٣٤] ☜ وهذا القسم الثاني.... فعلى الزوج أن يتبع التعليمات الآتية:

* النصيحة والعظة .... ثم....

* الهجر في المضجع.... ثم....

* الضرب غير المبرح.... حتى تطيع....

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء: ٣٤]

-- أعلى وأكبر.... وهو وليهن.... ينتقم ممن ظلمهن.... وبغى عليهن....

الآية (٣٥) إرادة قلبك لها دور كبير في التوفيق.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء: ٣٥]

الآية تخبرك.... ماذا تفعل.... عند احتدام الأمر.... قد لا ينتهى الحال عند هذا.... وقد تكون المرأة مظلومة.... فيتسع النزاع.... فكان العلاج في هذه الآية....

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ [النساء: ٣٥]

الشقاق: الخلاف والعداوة.... مأخوذ من الشق.... بمعنى الجانب.... لأن كُلًّا من المتشاقّين.... يكون في شق غير شق صاحبه....

-- ويأتي مؤشر داخلي.... يكون هو الحكم.... وهو إرادة قلبك💔 الداخلية.... لتعلم وتتيقن أن محل نظر الله لك.... هو قلبك ❤.... فإن رأى فيه رغبتك للصلح.... وفقكما لذلك.... والعكس.... إذن ---- القلب☜ هنا هو ملك التصرف.... وما في القلب سيصل إلى الآخر وإن لم تنطق به.... فسلامة القلب أصل التوفيق.... وهذا قانون آخر.... ولأن محل الإرادة.... هو قلبك.... وجوارحك محل التنفيذ....

﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾ [النساء: ٣٥]

-- لم يذكر الله ﷻ في الآية.... إلا الإصلاح.... ولم يذكر ما يقابله.... وهو التفريق.... ☜ وفى ذلك إشارة لطيفة.... إلى أنه ينبغى على الحكمين أن يبذلا جهدهما للإصلاح.... لأن في التفريق خراب البيوت.... وتشتيت الأولاد.... مما ينبغى أن يجتنب....

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥ ﴾ [النساء: ٣٥]

-- الله ﷻ.... عليم وخبير.... عليم بإرادتك الصادقة.... إن وجدت.... فاعتنِ بقلبك جيدا.... وقوِّ فيه إرادة الخير.... حتى تنتهى إرادة الشر.... فما غلب ساد....

-- اعلم أن التوفيق.... إرادة القلب.... لأن إرادة القلب يتبعها تنفيذ الجوارح.... فإذا أردت ونفذت.... وفقت....

تعلم الإيجابية.... وقوِّ إرادتك.... واسأل نفسك كل يوم.... ماذا أريد هذا اليوم؟

تعلم ألا تستمع إلى خلاف.... من طرف واحد....

تعلم كيف تغذى إرادتك....

تعلم كيفية معالجة الأخطاء قبل فوات الأوان....

الآية (٣٦) إياك والكبر

قال تعالى:

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ [النساء: ٣٦]

الكلام من أول السورة إلى هنا ... في ربط أواصر الصلات.... وتنظيم حال البيوت والأسر مع العناية بالقرابة والمصاهرة .... ثم ناسب هنا ذكر بعض الحقائق التي.... تنظم المجتمع.... وتبني الأسرة على أساس من التعاون.... وحسن المعاملة.... وقد صدر هذا الإرشاد.... بالأمر بعبادة الله ﷻ وحده.... لأنها الأساس الأول.... ومصدر الخير والهداية....

-- الآية السابقة.... ذكرت علاج الشقاق بين الزوجين.... وركزت على إرادة القلب ❤ للخير إذا كانت قوية.... وفعالة.... وغير مشتتة.... فجاءت هذه الآية.... لعلاج تشتت القلب.... وجمعه.... وترتيبه.... بأن يكون أول ما في القلب.... هو عبادة الله.... وعدم الشرك به.... لماذا؟ لأن هذا هو أصلك.... ومرجعيتك.... فلا بد من تثبيت الانتماء.... والمرجعية.... لأنك من دونها.... لا شيء....

-- ثم يأتي الترتيب الثاني لجمع تشتت القلب ❤.... الوالدان....

الترتيب الثالث: أقاربك وذوو الأرحام....

الترتيب الرابع: الأيتام....

الترتيب الخامس: المساكين....

الترتيب السادس والسابع: الجيران.... القريب.... ثم البعيد....

الترتيب الثامن: صاحب السفر والعمل....

الترتيب التاسع: ابن السبيل....

الترتيب العاشر: ملك اليمين....

-- وهنا يأتي سؤال يطرح نفسه.... لماذا لم يتحدث الله ﷻ عن حب الأولاد؟ لأن حب الوالد لولده.... غريزة وطبيعة.

-- وصانا الله ﷻ.... بالترتيب السابق.... لعشرة أساسيات في حياتك.... لمنع الكبر المسبب للشقاق.... لذا ختمت الآية.... ب

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ [النساء: ٣٦]

-- لماذا لا يحب الله المختال الفخور؟

المختال الفخور مبغض من عند الله.... والناس أجمعين.... وقلبه بعيد عن هذا.... وهو لا يقوم بحق غيره.... لأنه لا يشعر بحق للغير عليهما.... كبرا وبطرا.... ولقد صدق رسول الله ﷺ.... حيث قال: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر". فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال:" إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس " رواه مسلم....

بطر الحق: أي الاستخفاف به والترفع عنه....

غمط الناس: أي استحقارهم والازدراء بهم.

-- إذن----

السبب الرئيسى للشقاق.... هو الكبر.... الذي تتحدث عنه الآية ☜.... ثم البخل.... الذي تتحدث عنه الآية التالية...

حدد ترتيب أولويات قلبك....

الله وحده له العبادة.... وبقية الخلق لهم الإحسان....

الإحسان أساس المعاملات بين الناس....

رتب حياتك من هذه ☜ الآية.... الدقة.... والترتيب.... والنظام.... ☞ حياة المسلم الأصلية....

-- هذه الآية ☜ جاااااامعة.... جاءت حثا على الإحسان.... واستطراد المكارم والأخلاق.... ومن تدبرها.... حق التدبر.... أغنته عن كثير من مواعظ البلغاء.... ونصائح الحكماء....

الآية (٣٧) لا تكن جاحد النعم كاتم الفضل.

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ ﴾ [النساء: ٣٧]

تحدثت الآية السابقة عن سبب من أسباب الشقاق.... ألا وهو.... المختال الفخور.... ثم تأتي هذه الآية ☝ وتتحدث عن السبب الثاني.... وهو البخل.... داءان كبيران.... يعاني منهما معظم الناس.... فإن تم علاجهما.... قضينا على أسباب الشقاق....

-- في هذه الآية ☝ يعيب الله تعالى.... على البخلاء....

من هو البخيل؟ وكيف أعرف هل أنا منهم أم لا؟

اعلم.... أن كل من يكتم نعم الله التي أوصاه الله ﷻ ببذلها.... فهو بخيل....

قيم نفسك ----

هل تملك مالا.... وتبخل في الإنفاق.... على من يجب عليك الإنفاق عليه....؟

هل تملك علما.... وتكتمه....؟

هل تملك مهنة.... وتترك من يريد أن يتعلمها.... فلا تعلمه....؟

هل لديك طاقة إيجابية.... ومشاعر راقية.... تمنعها مستحقيها....؟

هل تبخل بصحتك.... عن نفع الآخرين....؟

هل تبخل بسيارتك.... عن إغاثة الملهوف....؟

هل تبخل بالنصيحة.... على من يحتاجها....؟

واعلم أن كل ذي عيب.... يريد أن يكون كل الناس مثله.... ولكن الله يترصد بالعذاب.... من يجحد فضله.... ويجحد نعمه....

-- فقد عاب ﷻ.... على بني إسرائيل.... في القرآن كله.... جحودهم لنعم الله.... وطلب منا مخالفتهم.... ونحن الآن نخلط بين إظهار فضل الله وبذل نعمه للمستحقين.... وبين الحسد.... وكأن المؤمن بالحسد.... يرى 👀 أن الإنسان.... هو صاحب قرار الإيذاء.... فيكتم نعم الله.... حتى لا يحسد.... وهذا خلط وخلل في العقيدة....

والصحيح.... أن تبذل من فضل الله وأنت على يقين.... أن النعمة ستزيد؛ لأن زكاة الأشياء ببذلها.... 👈 وهذا وعد الله.... وأن النفع والضرر بيد الله.... لا بيد مخلوق.... فلا بد من ترسيخ 👆 هذه العقيدة في القلب❤.... ونعوذ بالله.... أن نكون من الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل.

معلمك ورسولك ﷺ.... كان أجود بالخير من الريح المرسلة.... في كل شيء.... فأين أنت من هذا الخلق العظيم؟

الكريم.... قريب من الله ﷻ.... قريب من الناس.... قريب من الجنة.... والعكس صحيح....

⃠ لا تكن بخيلا.... وتتعجب لماذا يكرهك الناس؟ لماذا لا أشعر بالقرب من الله؟

الكرم هو.... أجمل الصفات.... وأعظمها.... لماذا؟ لأن الكريم.... لا يبني شخصه فقط.... بل يبني غيره معه.... ليس أنانيا.... ليس جاحدا.... ليس قاسيا.... الكرم يعالج كثيرا من أمراض القلوب💔.... فمن يمحص قلبه.... ويريد سلامته.... يكن كريما في كل شيء....

﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [النساء: ٣٧]

-- أي هيأنا للجاحدين عذابا أليما مع الخزي والإذلال لهم.... لماذا؟ بسبب كبرهم وبخلهم وكتمانهم الحق وعدم شكرهم.

-- لماذا سماهم الله ﷻ ﴿ كُفَّارًا ﴾ ؟

للإشارة أن من هذا 👆 شأنه.... فهو كافر بنعمة الله عليه.... لذلك له عذاب يهينه..... كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء....

الآية (٣٨) المرائي لديه نقص يعوضه بالرياء فكن غنيَّ النفس.

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ ﴾ [النساء: ٣٨]

ختمت الصفحة السابقة... بالتحذير من البخل .... وبدأت الصفحة هنا.... بالعطف على ما سبق.... من التحذير من صفة قاتله.... تقتل الأعمال.... وتجعلها هباءً منثورًا.... وهى صفة الرياء.... فالبخيل بخله على نفسه وعلى الناس أيضا.... أما المرائي.... يعطي للناس.... وأثر ذنبه على نفسه فقط.... لذا أخر في الذكر.... وعلينا أن نأخذ منه.... فهو الخاسر لماذا؟ لأنه لم يأخذ ثوابا ولكن المجتمع ينتفع....

-- والرياء: من الرؤية.... أي يحب أن يراه الناس بالبصر.... أو يعلم الناس بالقول.... أو يشعرهم بأنه معطاء.... ويكون هدفه.... هو التمجيد لشخصه.... وذكر الناس له بأنه منفق.... أو عابد..... أو عالم.... أو ما شابه....

-- وكانت الآية السابقة... قد تحدثت عن البخل.... بصفة عامة.... في كل شيء.... أما هذه الآية.... فهي تتحدث عن الرياء.... بالمال والإنفاق.... وذلك لأن المرائي.... قد ينفق لهدف معين.... عند الناس.... ليس ابتغاء وجه الله.... ومن يتصف بتلك الصفة.... يرفع عنه الإيمان بالله.... واليوم

الآخر.... دون باقي أركان الإيمان.... لماذا..؟ لأن الطريق إلى الإخلاص.... هو التعرف على الله ﷻ..... من خلال أسمائه وصفاته.... وذكر الموت.... في معادلة بسيطة جداااا:

معرفة أسماء الله وصفاته + ذكر الموت = إخلاص في القول والعمل...

والرياء.... يأتي من.... تزيين الشيطان الأشياء للإنسان.... ☜وهذه هي أكبر حيل الشيطان.... وطريقه الأول لهلاك الإنسان هو☜.... التزيين.... فترى للناس أهمية أكبر من الحقيقة.... فيكبر الناس في نظرك.... ويصغرك أمام نفسك.... فتبدأ تتظاهر للناس.... بما ليس فيك.... لتصل إلى مستواهم.... الذي زينه لك الشيطان.... وتلاحظ أنه دائما.... يشعرك بالنقص.... ☜ومن هنا.... يأتي الرياء.... لذلك ختمت الآية....

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ ﴾ [النساء: ٣٨]

-- أي من كان الشيطان صاحبا له وخليلا يعمل بأمره.... فساء هذا القرين والصاحب.

إذن ------

مصاحبة الشيطان... تأتي للإنسان بأكبر مرضين مهلكين....

* الرياء ---- ليحمده الناس.... على ما ليس فيه....

* الكبر ---- ليجبر شعوره بالنقص... أمام الناس.... الذين يراهم.... أفضل منه....

الآية (٣٩) اجعل الإخلاص واجبك اليومي.

قال تعالى:

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [النساء: ٣٩]

ثم تأتي هذه الآية.... وتبدأ بالاستفهام الاستنكاري التعجبي....

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: ٣٩]

هذا التعجب.... لا يأتي إلا للقادر.... على فعل الشيء.... وهو لا يفعله باختياره....

إذن ----

هذا التعجب.... يثبت قدرة الإنسان.... المؤمن القوية.... وضعف الشيطان.... ووسوسته....

لو ثبت الإيمان.... في القلوب .... لما كان هناك اتباع للشيطان.... ولا لتزيينه.... فبالتالي.... لا يكون هناك.... رياء في القلوب.... لماذا..؟ لأن الإخلاص محله القلب.... وكذلك الرياء.... محله أيضا القلب....

قد تكون مرائيا.... دون أن يراك أحد.... وقد تكون مخلصا.... بين آلاف البشر.... قلبك هو الترمومتر إذن... هذا القلب لو وضع فيه.... الإيمان بالله.... والاكتفاء به.... وذكر الآخرة.... لأنفق من أجل الله فقط....

وليس من أجل الناس.... والثناء عليه.... والعتاب من.... الرحمن الرحيم.... الذي يريد أن يدخلك جناته.... ويريد لك الفوز.... والنجاة.... كما يقول الأب الحنون لابنه الغافل: ماذا ستخسر لو ذاكرت " ولله المثل الأعلى".

إذن..... فليضع كل منا تساؤلات أمام نفسه....

- ما هو شعورك إذا مدحك وأثنى عليك جميع الخلق؟
- ما هو شعورك لو أساء إليك جميع الخلق؟
- ما هو شعورك إذا اجتنبك الناس وظللت وحدك..؟ هل تأنس بربك.. أم تستوحش؟
- إذا قرأت القرآن بصوت جميل في خلوتك.... أتكتفى بسماع ربك لك مع حضور الملائكة أم تتمنى أن يسمعك الناس للثناء عليك؟
- إذا أنفقت مالا.... بينك وبين الله.... هل تريد أن.... يعلم الناس؟
- إذا صنع إليك أحد.... معروفا ما.... تسعى لرده.... حتى لا يقال عليك كذا.... أم شكرا واتباعا.... لسنة النبى ﷺ....؟

❤ محص قلبك جيدا.... فأمراض القلوب.... تتسرب إليها.... من حيث لا تدري....

نلاحظ في الآية السابقة.... قوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [النساء: ٣٨].... أي أن المرائي.... دائما ينسب.... المال لنفسه.... والعلم لنفسه.... والقوة لنفسه.... لذلك جاءت....﴿ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾.... كناية عن قولهم: أنا.... أنا....

أما هذه الآية.... ﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ [النساء: ٣٩].... هنا المؤمن ينسب.... النعم لله.... ليس لقدرته.... ولا لذكائه.... وهنا محك الإخلاص....

﴿ رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ [النساء: ٣٩].... كناية عن قولهم: أنا وما أملك.... من الله.... وإليه.... وهذا يكون.... بالقلب.... واللسان.... والجوارح.... لذلك ختمت الآية بقوله سبحانه:

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩ ﴾ [النساء: ٣٩]

وكان الله بهم عليما خبيرا.... وسيجازيهم على أعمالهم.... فعلى المؤمن.... أن يعتقد.... أن الله يراه.... ويحاسبه.... على عمله.... فإنه إن لم يكن.... يرى الله.... فالله ﷻ.... يراه....

الآية (٤٠) لا تستصغر أي عمل، فالميزان حسّاس.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ ﴾ [النساء: ٤٠]

بعد الإرشادات السابقة.... من الأوامر والنواهي.... وبعد أن.... أوضح لنا.... أصناف الناس.... في الآيتين السابقتين.... صنف مرائي.... وصنف مؤمن رجّاع إلى ربه.... تأتي هذه الآية وتعلن قانونا هاما لجميع الأصناف.... أن الله ﷻ.... لم ولن يظلمك.... مثقال ذرة.... هو الذي خلقك.... وسواك.... وعدلك.... وخلق فيك ❤ القلب.... والعقل.... لتفكر وتستشعر.... وتختار.... لك إرادة كاملة.... وجعل قدرتك 💪 وقوتك.... أكبر وأعلى.... من كيد عدوك.... لمَ؟ لأنك نفخة من روح الله ﷻ.... فقدرتك هائلة.... للدفاع عن مكانك.... في جنتك.... ليس هذا فقط.... بل وعدك.... بأن الحسنة.... سيضاعفها لك أضعافا.... وأن السيئة.... تكتب سيئة واااااحدة.... ليس ذلك فقط.... بل يجعل ملك السيئات يتمهل.... في كتابتها عليك.... لعلك تتذكر.... وتنيب وتستغفر.... ففضله يغمرك.... من رأسك إلى قدميك.... وأجره يتتضاعف.... ويعظم بين يديك....

لذلك قال: ﴿ تَكُ ﴾ بحذف النون.... ولم يقل: (تكن)....لماذا؟

أي مهما بلغت حسنتك أيها العبد.... من الدقة والصغر.... فإن الله ﷻ.... سيضاعفها لك.... حتى من هم بها.... يحسب لك حسنة كاملة.... كما جاء في الحديث القدسي:

"إن الله كتب الحسنات والسيئات... ثم بين ذلك.... فمن هم بحسنة فلم يعملها.... كتبها الله له.... عنده حسنة كاملة.... فإن هو هم بها وعملها.... كتبها الله له عنده عشر حسنات..... إلى سبعمائة ضعف.... إلى أضعافٍ كثيرة.....". رواه البخاري ومسلم.

هل رأيت 👀 معاملة.... ملك عظيم.... لعبيده.... بمثل ذلك....؟

فإياك أن تقول: أنا من عباد الله الصالحين.... حتى تلقى الله ﷻ.... فالميزان.. يزن الذرات.... يزن المشاعر.... والقلوب 💞 .... والجوارح.... والنظرات 👀 ....

✿ لا تستصغر أي عمل نافع.... فالميزان.. حساس.... يزن القطرات .... والذرات....

✿ ليست العبرة بكثرة الأعمال.... وإنما العبرة بالإخلاص فيها....

✿ اهتم ❤ بقلبك.... فهو الفيصل.... في الأمور.... وبسببه.... تتضاعف الأجور....

❁ اعلم أنك تتعامل مع الكريم.... يربي لك الحسنات.... وينتظرك.... لتتبع السيئات.... بالحسنات.... ليمحوها عنك.... كرما وحبا ورحمة.... لذلك قال: ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [النساء: ٤٠].... ولم يقل: (من عنده)... لماذا؟

لأن كلمة ﴿ لَّدُنْهُ ﴾ أقرب مكانا من كلمة (عنده)... وأخص في مسافة.... القرب من المتكلم.... فلما كانت الرحمة واسعة.... استخدم ﴿ لَّدُنْهُ ﴾.... وختمت الآية .... بالأجر العظيم.... ألا وهو الجنة.

الآية (٤١) أعدَّ نفسك لسماع شهادته فيك .

قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١]

روى البخاري.... عن عبد الله بن مسعود.... ﷺ.... قال: قال لي رسول الله.... ﷺ:" اقرأ على القرآن.... فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم. فإني أحب أن أسمعه من غيري. فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾فقال: حسبك الآن. فنظرت فإذا عيناه تذرفان ".

-- انتهت الآية السابقة.... بقوله:.... ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [النساء: ٤٠].... ثم جاء الخطاب.... في هذه الآية.... لسيدنا محمد.... ﷺ.... وليس بأعظم منه.... في الأجر....

-- تخيل أنك تلميذ.... ومعلمك كلفك بمهمة.... ولم تقم بها.... استخفافًا.... وكسلا.... وغرورا.... ثم رأيت معلمك.... جاء ليسألك.... عما كلفك به.... فبماذا تجيب....؟

-- ما هو قدرك أمامه....؟

-- هل رأيت من زملائك.... من قام بمهمته.... وأنت... لا....؟

-- هل تستطيع.... أن ترفع عينيك.... في عيني معلمك.... وهو يعاتبك....؟

-- هل توقعت.... أن تقف أمامه.... تلك الوقفة....؟

-- هل يقتلك الندم.... وأنت تقول: كان بوسعي أن أفعل....؟

-- ما شعورك.... عندما ترى معلمك.... يثني على زملائك.... وينفر منك؟

هذا الموقف ستقفه حتما.... ولا بد ستقفه.... حينما تقابل.... رسول الله ﷺ.... يوم القيامة....

-- لا تستبعد الوقت.... والمسافات.... والأماكن.... بينك وبين.... تلك الوقفة....

-- أما علمت..... أنك قد تقفها.... قريبا جدا.... أكثر مما تتخيل.... ويا ويلك .... من صعوبة.... هذا اللقاء.... لذلك بدأت الآية.... بأداة الأستفهام ﴿ فَكَيۡفَ ﴾... تمثل لك.... أن الموقف... ليس بهين... ولا بد أن.... تعد له العدة... طيلة حياتك... وتستعد....

- ⃠ لا وقت.... للمجادلات....
- ⃠ لا وقت.... للكسل....
- ⃠ لا وقت.... للنوم الطويل....
- ⃠ لا وقت.... لفضول الكلام....

-- فالعمر مهما طال.. فهو قصير.... والدنيا صبر ساعة... فكن كيسا.... تكن مؤمنا حقا.... واعدد عدتك.... فاللقاء قريب....

ألم يبك رسول الله ﷺ.... عند هذه الآية.... إشفاقا.... ورحمة.... بك عند تلك الموقف...

حبيبي يا رسول الله.... يا ترى.... ما سبب بكائك....؟

* هل لأنك تعلم.... أن أمتك انشغلت عن كتابك.... الذي بعثت من أجله....؟

* أم على.... الصحف التي ملئت بآثام.... وجرم.... وأوزار....؟

* أم على.... شهوات ملأت قلوبنا.... بطبع مستحث وغالب....

* أم على.... أننا آثرنا دنيا دنيئة... مشحونة بالمعائب....

* أم على.... عمل للعلم.... غير موافق.... وما فضل علم.... دون فعل مناسب....

* أم على.... فعل طاعات بسهو.... وغفلة... ومن غير حضور.... وقلب مراقب....

* أم على.... طول آمال.... كثير غرورها... ونسيان موت وهو أقرب غائب....

-- فماذا أعددت لهذا اللقاء؟

-- بدأت الصفحة.... تنقيك من الرياء.... وتحثك على الإخلاص لله.... ثم جاءت هذه الآية .... تذكر لك الاتباع.... اتباعك لرسول الله.... ﷺ.... ليعلمك ربك.... أن لا قبول لأي عمل.... إلا بشرطين.... أساسيين.... وهما:

الإخلاص.... والاتباع....

-- عملك.... لله ﷻ.... واتباعك.... لرسوله ﷺ....

الآية (٤٢) أعدَّ لنفسك رسالة تلقاه بها.

قال تعالى:

﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ٤٢ ﴾ [النساء: ٤٢]

ثم تأتي هذه ☝ الآية.... لتضع أمام 👁‍🗨 عينيك.... مفارقات الموقف.... وصعوبته.... حتى تشهد ❤ بقلبك.... وتستعد.... قبل أن تشهده.... حقيقة.... فتصور لك.... الفريق.... الذي تفاجأ.... بتلك الوقفة.... ولم يحسب لها.... حسابا.... الذين ظنوا.... أن الكلام ليس حاسما.... وأن كل شيء.... يسير وفق.... هواهم وأمزجتهم.... الذين اصطدموا بواقع.... كانوا يسمعون 👂 عنه.... ومرّ عليهم الكلام.... مرور الكرام.... دون تأثر به.... هذا ☝ الفريق نراه 👁‍🗨.... ونفعل أفعاله أيضا.... متى.....

- حينما نتبع شهواتنا.... ويكون حق الله ﷻ.... ورسوله ﷺ.... آخر ما نفكر به....
- حينما نحبس تفكيرنا.... على هموم الدنيا.... ومتاعها فقط....
- حينما نعمل العمل.... ولا ننوى له.... نية....
- حينما ننام عن.... الصلوات المكتوبات....
- حينما يديرنا الوقت.... ولا نديره نحن.... كما نريد....

فيه ذكركم

حينما نحاول إرضاء الجميع.... ونجعل رضى الله ﷻ هو آخر القائمة....

حينما نحسّن صورنا.... أمام الناس.... وقلوبنا عن الله مصروفة....

حينما يمرّ علينا اليوم.... وليس لكتاب الله.... فيه نصيب....

حينما نعيش.... من أجل... أكل وشرب.... ونوم وزواج.... كالأنعام....

♡أجب بنفسك على نفسك♡

-- ما هي رسالتك.... وعملك.... الذي ستذكره.... لرسولك.... ﷺ .... عند اللقاء.... حتى لا تكون.... من الذين.... عصوا الرسول.... ويودون أن.... تسوّى بهم الأرض....؟

اكتب وضع خطة.... الآن.... للتنفيذ.... وضع قدميك.... على الخطوة الأولى.... وسترى المعجزات....

الآية (٤٣) عقلك هو الضابط الأول لانتصارك على نفسك.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء: ٤٣]

لما نهى الله ﷻ.... فيما مضى.... عن الشرك.... وارتكاب الكبائر.... وبعد أن عرض.... أصنافا من الناس.... أول الصفحة.... وبعد أن وضع قانون الرحمة.... للبشر في المعاملة.... بينهم وبينه.... وبعد التذكير بالإخلاص له.... والاتباع للنبي.... ﷺ.... تأتي هذه ☜ الآية.... لتقرر وتشير.... إلى عاااااملين هاااااامّين.... إذا توافراااااا.... سهل عليك.... الإخلاص والاتباع.... وأصبحت من الفئة الناجية.... فما هما هذان العاملان إذن؟

☆ الأول: العقل.... الذي يبنى عليه.... الفهم والإدراك.... والتخطيط والتنفيذ....☜ فهو أساس الفوز... لذلك ناداك بصفة الإيمان.... وقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء: ٤٣]

إذن ---- أول استخدام للعقل.... في صلاتك.... وأهم ما تستخدم فيه عقلك.... هو الصلاة.... لماذا؟ لأنك إذا اعتدت على.... حصر ذهنك داخل الصلاة.... وتعقل ما تقول.... أصبح فهمك وإدراكك.... لجميع أمور الحياة.... عاليا جداااا.... والحضور عندك.... يكون عاليا أيضا.... فأول نجاح لك.... في الحياة.... وأول مقياس للفهم والإدراك.... هو صلاتك.... لمَ؟.... لأن تمام العقل مطلوب.... عند إرادة الاتصال....

⃠ لا تدخل صلاتك.... إلا في تمام عقلك.... عقلك هو الضابط الأول.... لانتصارك على نفسك.... في عالم الشهوات....

♡ هو الأول.... في إنجاز مهامك...

♡ هو الأول.... في تميزك....

♡ هو الأول.... في إبداعك....

☜ لذلك جاءت جملة ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ في القرآن الكريم.... وتكررت.... < ١٣ > مرة.... لمَ؟

للحث على الاهتمام بالعقل.... والحفاظ عليه.... وأنه أولى.... الكليات الخمس.... للشريعة الإسلامية.... المطلوب منا.... الحفاظ عليها...

الآية ☜ تخص الصلاة.... وإدراك قيمتها.... وسبحان الله.... جاءت بعد ما انتهت.... الآية السابقة.... بكلمة ﴿ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النساء: ٤٢].... وكأنه يقول لك... إذا أردت.... أن تتحدث مع ربك.... فعليك بالصلاة.... والتعقل فيها.... والتهيئة الكاملة.... قبل الإقبال.... على الله ﷻ...

❦ فما هي.... نسبة تعقلك في صلاتك....؟

☆ الثاني: الطهارة.... لكى تقبل على الله ﷻ.... لا بد من طهارة الظاهر... وطهارة الباطن.... حتى تكون لائقا.... بمقابلة ربك....

-- فإذا تعذر عليك طهارة الباطن فجاهد نفسك فيه واصدق القول.... في اللقاء.... ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾لماذا رخص الله ﷻ في التيمم؟

لأن الصلاة.... هي الركن الأول.... في الدين.... وهى الصلة بين.... العبد والرب.... وتتكرر خمس مرات في اليوم.... وهى مطلوبة طلبا.... لا هوادة فيه.... إلا أن الطهارة لها.... قد تتعذر.... على المسلم.... لمرض أو عذر.... فرخص الشارع الرحيم.... في التيمم لها .... حتى لا يعذر.... في تركها إنسان.... لماذا التيمم بالتراب بالذات؟ لأن الإنسان.... نفسه خلق ... من تراب.... ولأن التراب.... لا يعقل أن يفقده الإنسان.... بحال من الأحوال.... بخلاف الماء.... فما هي كيفيته؟ نية.... وضربة واحدة على التراب.... لمسح الوجه.... واليدين....وقيل: ضربتان على تراب.... ولو كان غبارا من حشية... بشرط ألا يكون نجاسة فيه.... الأولى: للوجه.... والثانية: لليدين.... ثم لك بعد هذا.... أن تصلي.... وتقرأ القرآن.... لأن التيمم.... رخصة.... تغني عن الوضوء والغسل.... إذا تعذر استعمال الماء....

كم صلاة.... كنت فيها.... في تمام العقل.... وتمام الطهر....؟

عد نفسك جيدا.... لهذا اللقاء.... لأن نجاحك فيه.... يترتب عليه.... نجاح حياتك.... بالكامل.... ونجاح آخرتك.... أيضا....

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء: ٤٣]

-- يرخص ويسهل.... على عباده.... لئلا يقعوا.... في الحرج.....

الآية (٤٤) احذر شراء الرخيص بالغالي.

قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ٤٤ ﴾ [النساء: ٤٤]

بعد ذكر الأحكام المتعلقة.... بالفرد والجماعة.... أراد القرآن الكريم.... أن يرشدنا إلى خطر تركها.... أو العمل ببعضها.... وبالكلام على الأمم السابقة.... الذين أوتوا الكتاب.... فنسوا حظا منه وعملوا ببعض ما فيه.... فكان الخطر عليهم.... إذ الله بهم وبنا محيط.... ثم تأتي هذه ☜ الآية تذكر لك.... أن جهادك وتعبك.... من أجل حضور.... العقل وطهارة الظاهر والباطن.... وكذلك جهادك.... من أجل إخلاص.... أعمالك لله.... ومتابعة رسولكﷺ هو تعب بالحق.... فيه نجاتك وفوزك.... في الدنيا والآخرة.... ولا بد أن تخالف أعداء الله في أهدافهم .... اليهود الذين يجاهدون أنفسهم.... ويبذلون أموالهم.... ليس من أجل الحق.... بل من أجل باطل.... فأيّ من الفريقين أحق....

-- وقد تتعب نفسك.... من أجل فإني.... فلا تقطف ثماره في آخرتك.... فكيف تشتري.... الضلال بالهدي.... وترى كثيرا من الناس.... ينفقون أموالهم في.... أشياء تجلب عليهم الذنوب....؟ فقد اشتروا الضلالة.... وكثير منا.... يفعل ذلك.... للأسف....

يضيع وقته فيما لا يفيد.... فقد اشترى الضلالة....

يستدين لينفق على شهواته.... فقد اشترى الضلالة....

يكذب من أجل علو شخصيته بين الناس.... فقد اشترى الضلالة....

يساير غيره في الغيبة والنميمة.... فقد اشترى الضلالة....

يسافر ويقطع المسافات الطويلة من أجل الشهوات.... فقد اشترى الضلالة....

يرى المخالفات الإباحية في الخلوات.... فقد اشترى الضلالة....

وكل من اشترى الضلالة.... يريد كل الناس مثله.... ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النساء: ٤٤].... لذلك لا بد.... أن تتعقل في.... كل تصرف تفعله.... هل هو شراء ضلال.... ومن يشترى الضلالة.... بعيد عن كتاب الله ﷻ.... أخذ بعضه.... وترك بعضه.... كما فعل اليهود.... ﴿ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٢٣].... أخذوا بعضه.... وتركوا بعضه.... فأين بقية الكتاب؟ لإهمالهم أمر التدوين والحفظ.... ضاع شيء منه.... وبتلبيس رجال الدين.... وإنقاصهم منه.... تبعا لأهوائهم.... وتحريفهم ضاع جزء آخر.... لذلك يجب عليك أنت.... أن تأخذ كتابك بقوة .... قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾ [الأعراف: ١٤٥]... والخطاب لسيدنا موسي.... والكتاب هو التوراة.... فما بالك بالقرآن؟ تمسك به.... بشيء أشد من القوة.... وجملة واحدة....

لا لتحكيم الأهواء...

لا لتحكيم الأمزجة....

الآية (٤٥) احذر أعداءك وأولهم نفسك.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ٤٥﴾ [النساء: ٤٥]

بعد أن بيّن الله ﷻ.... قيمة العقل والطهارة .... خاصة في الصلاة.... وبعد أن بيّن النموذج.... الذي يشترى الرخيص بالثمين.... تعلن لك هذه الآية.... أن علمك عن نفسك.... وعن الذين من حولك.... علم ليس كاملا....وحتى لا تشتري الضلالة بالهدي.... يبين لك من هم أعداؤك لذلك قال: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ ﴾ [النساء: ٤٥]

-- أنت لا تعلم عدوك.... فقد يكون أقرب الناس إليك.... ولكن قربه خسارة لك.... في الدنيا والآخرة....

-- قد يكون عدوك.... زوجك أو ابنك.... قال تعالى: ﴿ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ ﴾ [التغابن: ١٤]

-- قد يكون عدوك نفسك....

فما هو مقياس العداوة والمحبة؟

كيف تعرف أن فلان عدوك.... أو فلان حبيبك....؟ إذا رأيت نفسك في صحبة فلان.... تقترب من الله ﷻ.... وقلبك ❤ يفيض بالإيمان في صحبته.... ☜ فهذا يحبك.... ولك أن تصاحبه....

-- أما من كانت صحبته تزيدك ذنوبا وآثاما وبعدا عن الله ﷻ ☜

فهذا.... ليس بحبيب ولا صديق.... بل هو عدو....

☆ إذن.... الفيصل في معرفة العدو من الحبيب.... هو مقياس قربك وبعدك.... عن ربك وأنت في صحبته....

-- وهناك أعداء.. أنت لا تراهم... ولا تعرفهم.... الله وحده هو أعلم بهم.

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ [النساء: ٤٥]

-- أي أن المتولّي أمرك.... هو الله ﷻ.... إذا صدق تفويضك له.... فأطعه ولا تفكر....

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [النساء: ٤٥]

-- أي ناصرك أيضا.... وأنت لا تدري.... فلا تضيع أوقاتك في التفكير.... فلا خوف ولا قلق.... فالله كافيك من كل عدو.... لماذا؟ لأنه يعلم عدوك وكيده.... عدوك الظاهر والباطن.... لذلك يطلب منك.... طلب الولاية والنصرة.... منه وحده سبحانه وتعالى.... وهذا من كمال التوحيد.... قال تعالى ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾ [محمد: ٧] صلوات الله عليه....

هل تكتفي بولاية الله ﷻ عليك.. تحب لله.... تكره لله؟

هل تكتفي بنصرة الله ﷻ لك.. تنصره على نفسك.... تنصره في عباداتك.... تنصره في معاملاتك؟

الآية (٤٦) حدد مصطلحاتك واجعلها بعيدة عن الاحتمالات.

قال تعالى:

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦ ﴾ [النساء: ٤٦]

تحدثت الآية السابقة... أن الله ﷻ.... هو الأعلم بعدوك.... وهو الأعلم بأسلحته.... وهو ناصرك وكافيك.... إذا بذلت الأسباب.... ثم جاءت هذه الآية.... لتعرض عليك.... أول أعدائك من البشر.... وفى الوقت نفسه.... تعلمك من هو عدوك ؟.... وما هي طبائعه ؟.... وكيف ترتقي أنت.... وترتفع عن تلك الأساليب.... وتلك الطباع الذميمة....؟ فذكرت العدو الأول.... من عالم البشر.... وهم اليهود.... ثم يشرح لك.... ما هى أسلحتهم التي يستخدمونها....

وأول هذه الأسلحة.... تحريف الكلم عن مواضعه .... والتحريف: أن يجعل الكلام يحتمل معنيين.... يحتمل الخير والشر....

قال ابن عطية:

وهذا موجود.... حتى الآن في اليهود.... وقد شاهدناهم 👀 يربّون أولادهم الصغار.... على ذلك.... ويحفظونهم ما يخاطبون به المسلمين.... مما ظاهره التوقير.... ويريدون به التحقير.... مثلما حدث مع النبى ﷺ... عن عائشة رضي الله عنها أن اليهود دخلوا على النبى ﷺ - فقالوا: السام عليك، فلعنتْهم، فقال: ما لك؟ قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: فلم تسمعى ما قلت؟ قلت: وعليكم " متفق عليه.... والسام هنا.... بمعنى الموت....

﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا ﴾ [النساء: ٤٦]

-- يلوون الكلام عن الاستقامة.... لفهمهم أن شريعتنا مستقيمة.... فهم يريدون لى هذه الاستقامة....

ثاني هذه ☜ الأسلحة.... أنهم يطيعونك جهرا.... ويعصونك سرا.... لذلك قالوا: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾

لماذا يعرض الله عليك طبائع عدوك....؟

♡ أولا: ---- حتى تكون يقظا لهم.... فلا تضعف.... وعد سلاحك للرد عليهم....

♡ ثانيا: يعلمك أن هذه صفات عدوك... وعدو الله أيضا.... فلا تحمل صفة من هذه الصفات.... ولا طبيعة من هذه الطبائع... حتى لا تكون مذموما عند ربك....

اضبط كلماتك مع الآخرين.... فلا تقل لفظا... يحتمل معنيين.... فكم من المشكلات تحدث.... بسبب عدم فهم المصطلحات بين البشر....

دينك دين الاستقامة.... ليس فيه ليٌّ ولا اعوجاج... فإذا أخطأت... اعترف أنك أخطأت....

لا تحلل حراما ولا تحرم حلالا.... استقم أنت للدين.... ولا تسع لأن يكون الدين معوجا... من أجل أن يوافق هواك....

لا عقوبة بلا ذنب.... ولا لعنة إلا بكفر... فكن سريع العودة بعد الذنب... ولا تكن من المتأخرين

قوِّ إيمانك.... وكبره في قلبك ❤ حتى لا يضعف هذا الإيمان.... وتصبح من الذين.... يؤمنون ببعض الكتاب.... ويكفرون ببعض.

الآية (٤٧) استمسك بالقرآن مهما كانت ضغوط حياتك.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ ﴾ [النساء: ٤٧]

بعد أن ذكر الله ﷻ.... أفعال اليهود المخزية... في الآية السابقة.... ذكر في هذه الآية.... تهديدا عظيما لهم.... وعقوبة منتظرة.... وهي طمس الوجوه.... أي جعل الوجه.... مثل القفا تماما.... لمَ؟.... لأنهم طمسوا الحقائق.... فكان الجزاء.... من جنس العمل.... وليس ذلك فقط.... بل تهديد بالضلال الذي.... لا هداية بعده.... وتهديد باستئصال أثرهم .... ومحوها.... وقيل: إن هذه العقوبة... منتظرة وقاااائمة.... لليهود حتى قيام الساعة.... لماذا؟ لأنهم لم يؤمنوا.... بالقرآن الكريم.... فهل تحقق وعد الله ﷻ لهم....؟ نعم. تحقق.... بإظهار الإسلام.... وإذلال بني النضير.... وإجلائهم من المدينة.... وإهلاك بني قريظة...

فاعلم.... أيها المسلم.... أن قدر كتاب الله عظيم.... عند الله ﷻ .... فلا عقوبة أعظم من عدم الإيمان به.... ولا أجرا أعظم.... من تكريم محبي وحملة.... وخدام كتاب الله..... القرآن.... هو حبل الله المتين.... طرفه بيد الله ﷻ.... والطرف الآخر بيدك أنت.... من استمسك به.... رفعه ونجا ورب الكعبة.... وحاملوه وخدامه.... عند الله كرماء.... وحافظ كتاب الله.... ومتدبره وقارئه... وناظره، أين أنت من هؤلاء؟

-- القرآن: هو الشيء الوحيد.... الذي نزل من السماء.... إلى الأرض.... ليصبح بين يديك.... ويرى ربك ماذا فعلت به وماذا فعلت له.

راجع نفسك مع كتاب الله.... وحدد نصيبك اليومي منه... نظرا وتلاوة وحفظا وتدبرا وخدمة.... لأن تاركه خاسر.... ورفيقه فائز.... صاحب القرآن.... يلبس حلة الكرامة.... وتاج الكرامة.... عن النبى ﷺ قال: " يجيء صاحب القرآن يوم القيامة - فيقول: يا رب حله - فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيقال: اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة ". حديث حسن ----

اللهم اجعلنا منهم.

﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٤٧ ﴾ [النساء: ٤٧]

-- أي إذا أمر بأمر.... فإنه نافذ لا محالة....

الآية (٤٨) إياك واليأس والقنوط وأنت في ساحة الله.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[النساء: ٤٨]

هذه الآية 👆 اعتبرها بعض التابعين.... أرجى آية في كتاب الله. هي وآيات أُخَر.... في سورة النساء.... خير لنا مما طلعت عليه الشمس وغربت.... وقد ذكرت هذه الآيات من قبل.... إذن.... هذه 👆 الآية من الآيات.... المبشرات للمسلمين....

قال الطبري:

قد أبانت هذه 👆 الآية أن كل صاحب كبيرة.... في مشيئة الله.... إن شاء عفا عنه.... وإن شاء عاقبه عليه.... ما لم تكن كبيرته شركا بالله.....

فمهما بلغت ذنوبك.... ومهما أسرفت على نفسك.... ومهما أثقلت الذنوب كاهلك.... فلا قنوط ولا يأس.... في ساحات الله... لا ألم في وسط رحمات الله...

ما أجمل آيات الولادة من جديد.... تحت عفو الله ورحمته....!

ما أرحم ربنا الملك العظيم.... الذي يمحو في لحظة واحدة.... سنوات وأعمارا من الذنوب....!

أليس يستحق الملك العظيم.... قلوبا 💞 كثيرة تحبه بها.... لا قلبا واحدا....؟

هل وجدت في عالم البشر.... من يحبك بهذا القدر؟

عليك فقط أن ترسّخ.... توحيده في قلبك.... وأن تبتعد عن كل شرك. هذا فقط.... فقط....لأن الشرك... هو الغطاء الذي يمنع نور الإيمان.... من الوصول إلى القلب ❤ وهو منتهى ما تهبط إليه عقول البشر.... ومنه تتولد سائر الرذائل.... التي تهدم الأفراد.... والجماعات... لذلك....

* ابتعد عن الشرك....

* ابتعد عن أن يكون الخوف والرجاء لغيره سبحانه...

* اقصر رجاءك وخوفك عليه فقط....

* ابتعد عن الرياء لتحقق التوحيد.... فماذا تجني من الناس مهما بلغت مكانتك عندهم...؟

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]

أحبب عفو الله عنك.... وارجُ غفرانه.... حتى تكون ممن يشاء الغفران لهم....

مشيئتك أنت أولا في التوبة والإنابة.... فلا يخذلك ويشاء هو أيضا ويغفر لك....

وحتى لا تشك في سعة رحمة الله وفضله.... بدأت الآية.... ب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ﴾.... المؤكدة ب " إن ".... ثم جاءت واو العطف عليها ﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ حتى لا يتلبسك الشيطان بالشك.... النفحات مؤكدة .... فقط الأمر يحتاج إلى قلب ❤ منيب.... قلب محب لله.... قلب راجٍ لرحمة الله....

إذن.... ليست الولادة من جديد.... في ساحات الحج فقط.... قد تولد من جديد.... وأنت على فراشك.... بقلب رجاع إلى ربه.... قد تولد من جديد عند سماع آية.... فتستيقظ من غفلتك.... وتستغفر وتتوب....

﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨]

أي فقد اجترح إثما عظيما... وأي إثم يقاس بجانب الشرك بالله؟!

الآية (٤٩) العجب بنفسك أول درجات النزول.

قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [النساء: ٤٩] ٤٩

تحدثت الآية السابقة.... عن فتح أبواب الغفران.... لمن شاء الدخول في رحمات الله.... أصحاب القلوب المنيبة الرحيمة.... الذين يعلمون أن رحمات الله فاضت عليهم.... دون استحقاق.... ثم جاءت هذه الآية تبين فئة من الناس.... يظنون أنهم مستحقون الفضل.... يظنون أنهم يدخلون الجنة بأعمالهم.... فئة لديهم مشكلة بالبصر والبصيرة.... لا يقدرون فضل الله ﷻ ونعمته.... يظنون أنهم أفضل الناس.... وأنهم كرماء على الله.... يستصغرون غيرهم ويزكون أنفسهم.... يتفاخرون بعبادتهم... ويمنّون بها على الخلق.... وعلى الله.... يقولون في أنفسهم:....

- لا يوجد أفضل منا عند الله....
- أنا أفضل من فلان الذي يكذب...
- أنا أفضل من فلان الذي يؤخر الصلاة....
- أنا أفضل من فلان الذي ينام كثيرا.... إلخ....

---- وليس بشرط أن يتحدث بهذا علنا.... قد يحدث به نفسه.... وليس هذا حال المؤمن البتة.... بل المؤمن دائما يعيش على وجل.... هل قبل عمله أم لا....؟

-- هناك طائفة من البشر... يحكمون على الناس.... وعلى أنفسهم.... وينسون أنهم لا حكم لهم.... وأن الحكم والفضل والقبول لله فقط.....

فقد قال الرحمن الرحيم.... لرسوله الكريم ﷺ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].... وهذا الكلام لحبيب الله.... فكيف لهؤلاء أن ينصبوا أنفسهم حكماء ويعجبوا بأعمالهم ويغتروا بها.. ... هذه طائفة تعاني من ثلاثة من أمراض القلوب 💔 الكبيرة.... العجب والكبر والغرور... والشخص الذي ينتمي إلى.... هذه الفئة 👆 التي تمدح نفسها.... وكأنه تعالى يقول لهم.... ما أدراكم أني قبلت منكم أعمالكم....؟ علامَ تزكون أنفسكم....؟ هل دخلتم الجنة بالفعل...؟ هل أخذتم وعدا من الله بذلك....؟ أتقولون كما قالت اليهود والنصارى.... ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨] ؟ أم تقولون... ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة: ١١١] ؟ يا للعجب!

اعلم أن المذنب الخائف.... خير عند الله من المطيع المعجب بعمله.... الله ﷻ ينظر للقلب وما فيه.... فإن كان الله تعالى عظيما في قلبك.... امتنعت عن تزكية نفسك.... وكلما نقصت الهيبة في القلب.... كلما رأيت نفسك والعياذ بالله....

وهناك تزكية محمودة وتزكية مذمومة.... فكيف تفرق بينهما.... ؟؟

التزكية المحمود:.. تكون بإظهار الأخلاق الحسنة والقول الحسن في ساحة الكفر.. كما فعل أحد الصحابة في الاختيال بمشيته أمام الكفار.... وهذه التزكية محمودة عند الله وعند الناس.

التزكية المذمومة:.... تكون بالقول والدعاء الكاذب والاعتماد.... على ما كان للآباء .... فهى مستهجنة عند الله وعند الناس....

فعلينا نحن المسلمين ألا ندع التزكية المذمومة طريقا إلى قلوبنا أبداااا، ولا نغتر بأننا أمة محمد ﷺ وكتابنا خير كتاب ونبينا خاتم الأنبياء.... وأننا الأمة الوسط دون أن يظهر ذلك في أخلاقنا. لاااااا....

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾ [التوبة: ١٠٥]

﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٤٩﴾ [النساء: ٤٩]

-- انتهت الآية بعدم الظلم.... وأنكم لا تنقصون من أعمالكم.... بقدر الفتيل....

الآية (٥٠) المدعون كثيرون والصادقون ندرة.

قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [النساء: ٥٠]

تحدثت الآية السابقة.... عن تزكية النفس.... غير المحمودة.... ثم تأتي هذه ☜ الآية.... تلفت الانتباه.... إلى تلك الفئة المتكبرة الكاذبة.... التي تتعمد الكذب على الله .... بقولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨].... يقربون أنفسهم إلى الله.... بالكذب والافتراء.... وهذا ☜ قد نجده في أنفسنا....

♡ فقد يقول أحدنا: إنى قريب من الله....

♡ وآخر يقول: إنى من أولياء الله الصالحين....

♡ وآخر يقول: أنا سأدخل الجنة....

♡ ويقول آخر: إن بينى وبين الله عمارا....

❦ وما أدراك بذلك؟؟ ❦

-- الافتراء بالقرب من الله.... من صفات اليهود.... فكيف نحمل مثل هذه الصفة؟ وهذا كله كذب على الله... وليس هذا حال المؤمن أبداااا....

-- ومن عرف الله وعرف نفسه.... أصبح من أكثر عباد الله تواضعا

-- ومن عرف قدر ربه وعظمته.... ازداد وجله وخشيته....

-- والافتراء والكذب على الله.... ليس بتزكية نفسك والعجب بها.... والحكم على نفسك.... أنك من أهل الجنة فقط.... بل من الافتراء والكذب.... حكمك على الناس بالنقصان من جانب الدين.... لأن الدين ليس ظاهر الشخص فقط.... بل جذور الدين كلها في القلوب 💞 ولا يظهر منه إلا الجزء القليل جداااا.... فما أدراك أنك أفضل من فلان؟ فلعل فلانا هذا.... سليم ❤ القلب عنك.... وبينه وبين الله.... أسرار وأعمال.... لا يعلمها إلا الله ﷻ.... إذن ----

- أحكامك على البشر بالنقص في الدين.... افترااااء
- اتهامك للغير بعيوب في شخصيته دون شاهد ودون سبب.... افترااااء

-- وهذا 👆 الافتراء هو أشد من الظلم.... أو مجاوزة الحد الأكبر من الظلم....

-- ويكون أكثر في حق الله ﷻ.... وحق رسول الله ﷺ.... لأن الكذب على الله ورسوله.... ليس كالكذب على البشر.... لذلك ختمت الآية....

﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمًا مُّبِينًا ۝٥٠ ﴾ [النساء: ٥٠]

-- أي كفى بهذا الافتراء.... وزرا بينا.... وجرما عظيما....

الآية (٥١) اتباع الهوى لا يصنع ناجحين.

قال تعالى:

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ ﴾ [النساء: ٥١]

هذه ☜ الآية.... تعلل وتبيّن لك.... ما هو سبب الافتراء.... الموجود في الآية السابقة....؟

﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [النساء: ٥١]

الجبت: هو اسم لصنم.... ثم صار مستعملا.... لكل باطل ....

الطاغوت: هو كل ما عبد.... من دون الله.... من حجر أو بشر أو شيطان.... وقيل: هو اسم للشيطان.... وهو مصدر.... بمعنى: الطغيان والجبروت....

إذن ----

سبب الافتراء.... هو اتباع للشيطان.... واتباع الأهواء.... التي لا ترى حقائق الأشخاص.... وتحكم بالزور والبهتان.... على الرخيص بأنه ثمين.... والعكس....

- وهذا الاتباع للأهواء والأمزجة.... تجعل أحكامك على كل شيء.... غير مجردة وغير عادلة.... وتتقلب.. موازين الأشياء.... فيصبح الحق باطلا.... ويصير الباطل حقا.... وتسوء المجتمعات.... من أجل ماذا.....؟ من أجل أننا لا ننحّي أهواءنا جانبا عند الأحكام على الغير...

- أنا أحب فلان.... فهو في ﴿﴾ نظري.... على حق دائما....لا يخطئ أبداااا....وأقف معه.... حتى ولو كان ظالما....

- أنا مديري في العمل فلان.... أنا أخشى مواجهته بأخطائه في العمل.... وأخاف نصحه.... وأسير بالباطل كما يريد....

- أنا شخص خجول.... أرى ﴿﴾ الخطأ.... ولا أستطيع القول.... بأنه خطأ....

- أنا شخص مجامل لكل الفئات.... أجامل حتى من أراه مخالفا للمبادئ والأصول المتعارف عليها.

﴿ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

-- أي أن هذه الفئة من اليهود.... ليسوا على علم بالكتاب.... بل هم أخذوا جزءا بسيطا منه.... وتركوا باقي الكتاب....

﴿ يَقُولُونَ ﴾

-- يبين لنا الله ﷻ.... خطورة القول باللسان .... والحكم على الناس بالقول.... وإن كان هذا القول.... افتراء وكذبا.... أهلك صاحبه....

- احذر سقطات اللسان....
- احذر القول بدون علم....
- احذر ترك جزء من الدين وأخذ جزء....
- احذر اتباع الهوي....
- احذر التصدى للفتوى دون الرجوع لأهلها....

واعلم أنه ليس هناك أسوأ.... ممن يترك لهواه.... الحبل على الغارب.... دون محاسبة....

﴿ مخالفة الهوى.... هي النجاااااة ﴾

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ ﴾ [النساء: ٥١]

-- فيا عجبا كل العجب.... يقول أصحاب الكتاب والرسل.... لمن لهم كتاب ورسول مصدق لما معهم.... مؤيد بكتبهم مبشر به عندهم.... مثل هذا القول....

الآية (٥٢) انتظار النتيجة النهائية مؤلم.

قال تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾

[النساء: ٥٢]

هذه ☝ الآية تبين النتائج النهائية لاتباع الأهواء.... وهم الذين يفسدون.... ولا يصلحون.... أهل الضلال الدائم.... غير العائدين.... الذين يتلقون رسائل الرجوع إلى الله.... ولا يرجعون....

¤ أهل الأقوال.... الذين ليس لهم من الأعمال نصيب....

¤ أهل الشهوات.... الذين يتبعون شهواتهم.... دون رادع.... ولا سماع ناصح....

¤ الذين يسعون في الأرض فسادا.... ولا يحبون المصلحين.... ☜ هؤلاء ليس لهم نتائج لأعمالهم.... بعد حلم الله ﷻ عليهم.... إلا اللعنة....

واللعن: الطرد من رحمة الله والعياذ بالله.... ومن يطرده الملك.... هل تجد من يؤيده....؟ ومن يذله المذل.... هل تجد من يعزه....؟ فلا تفسد.... وتنتظر النصر.... فأنّى لك....؟!

¤ اعلم أن حلم الله ﷻ على عبده.... كبير وكثير.... فإذا استبعدك الله ﷻ... فاعلم أنك استنفدت كل فرص الرجوع.... التي أتاحها لك....

فما أشد ألم البعد عن ساحات الله ورحماته! من يتحمل هذا....؟ لا أحد يطيق البعد عن رحمات الرحمن الرحيم أبدا... ولكنه الانجراف خلف الشهوات الذي يجعلك تنخفض.... دون أن تشعر.... ويخرج منك النور شيئا فشيئا دون أن تراه أو تشعر به.... فتحب الظلام.... وأنت لا تدري أنك في ظلام.... يزين الشيطان لك الأمور.... وترى كل شيء عاديًّا جدا.... وتقنع نفسك أن ما فعلته.... كل الناس تفعل مثله.... ولا يحاسبون.... وتنفلت منك أيامك.... وشهورك.... وسنونك.... وأنت في وحل الشهوات تخوض.... وأكثر ما يشغلك.... هو مظهرك الظاهر.... أمام الناس.... وتقديرهم لك.... ولا حوار بينك وبين نفسك.... لا محاسبة.... لا فطام.... لا ردع.... لا لوم.... لا حب لها.... لا نجاة.... احذر التدني التدريجي السحري.... لذلك ختمت الآية:

﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [النساء: ٥٢]

¤ أي من يطرده الله من رحمته.... فمن ينصره من عذاب الله.... ويمنع عنه آثار اللعنة.... وهو العذاب العظيم....؟

الآية (٥٣) البخل أول درجات الحسد

قال تعالى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ النساء: ٥٣]

ما زالت الآيات.... تتحدث عن الذين.... أوتوا نصيبا من الكتاب.... الذين يؤمنون بالجبت والطاغوت.... الذين يحكمون على الخلق.... تبعا لأهوائهم.... يعبدون من دون الله.... أصنام الأهواء.... التي تلقي بهم.... في الطرق البعيدة.... عن طريق الله.... ☜ هؤلاء أصحاب أصنام الهوى... يتصفون بالشح.... والبخل الشديد.... عندهم جبروت السلطة.... ويحبون امتلاك الأموال والأملاك.... يحبون التكاثر في كل شيء.... لا يرون شيئا إلا ويحبون امتلاكه.... ☜ هذه الفئه الضالة.... لا تعطي غيرها مقدار النقير.... من شدة بخلهم....

♡ والنقير: هو النقرة التي تكون في ظهر النواة.... ويضرب بها المثل في القلة والحقارة.... كالفتيل والقطمير.... وهذه صفة مذمومة.... من صفات اليهود.... فلا بد من مخالفة.... هذه الصفة.... كيف.... ♡ بالتدريب على العطاء.... وعدم البخل....؟!

♡ والتدريب على القناعة.... وعدم الطمع....

♡ والتدريب على الإيثار وعدم الأنانية....

-- فالبخيل والشحيح مذموم.... في الأرض.... بعيد عن الله.... بعيد عن الجنة.. بعيد عن الناس.... والعكس صحيح... الكريم قريب من الله... قريب من الجنة.... قريب من الناس.

-- وهذا الشح.... والبخل الشديد.... وحب الامتلاك.... للنفس فقط.... هو مرض خطير.... لا يجعل الإنسان يشبع.... ولو امتلك جميع ما في الأرض.... هذا الإنسان فقير النفس.... ناظرٌ دائما لما في يد غيره.... يعيش ليتكاثر.... ولا يقنع.... ولا يشبع....

---- فاحذر----

-- تلك الصفة الذميمة.... ودرّب نفسك.... على البذل والعطاء.... وذلك لأن صفة البخل.... يتولّد منها صفات أخرى.... لا تقتصر على الفرد.... نفسه فقط.... بل تتعدى إلى غيره.... وهى صفة الحسد.... التي نتحدث عنها.... في الآية التالية....

الآية (٥٤) الحاسد متمرد على قسمة الله بين خلقه.

قال تعالى:

﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ٥٤ ﴾ [النساء: ٥٤]

ثم تأتي هذه الآية.... ترد على اليهود.... عندما حسدوا النبى ﷺ.... وإلزام لهم بما عرفوه من فضل الله ﷻ على آل إبراهيم عليهم السلام

قال ابن عباس: حسدوا النبي ﷺ على النبوة وحسدوا أصحابه على الإيمان....

لذلك تحدثت الآية هنا.... عن صفة تابعة للبخل.... وهى صفة الحسد.... لماذا؟.... لأن البخيل فقير النفس.... ناظر لما في يد غيره.... فهو أقرب الناس إلى الحسد لغيره.... إذا رأى عنده نعمة....

والحسد لا يأتي إلا من قلب حاقد.... قلب متمرد على قسمة الله بين خلقه.... وهذا خلاف الغبطة.... لأن الحاسد: يتمنى زوال نعمة غيره.... أما الغبطة: فهي تمني مثل نعمة غيره.... ولا يتمنى زوالها من عنده.... وهذا المرض.... يستطيع الشخص أن يعرفه.... كيف....؟ بقياس مشاعره عند رؤية نعمة غيره.... يسأل نفسه.... هل يحب بقاء النعمه له وزيادة.... أم يشعر باضطراب في قلبه....؟ وإذا زالت تلك النعمة.... هل يكون سعيدا بزوالها عنه...؟

ولكي تقي نفسك من هذه الصفة المذمومة....عليك عند رؤية نعمة غيرك.... أن تقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.... فهذا القول يمنع السم عن القلب.... وهو تذكره للنفس بأن الإنسان لا يستطيع أن يعطي نفسه نعمة.... بل كل نعمه بيد الله وحده.... ومشيئته وهذا لمن يرى النعمة على غيره....

أما صاحب النعمة.... فعليه الاستعانه بكلام الله ﷻ.... المذكور في تلك الحالة.... هو ذكر المعوذتين....

وهناك موطن إجابة الدعاء عند رؤية النعم عند غيره.... كما فعل سيدنا زكريا عليه السلام عندما وجد الرزق عند السيدة مريم.... فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨]....

وختمت الآية بقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤]

أي أعطيناكم يا معشر اليهود.... الملك العظيم من النبوة.... كداود وسليمان عليهما السلام.... فلمَ تخصون محمدﷺ.... بالحسد دون غيره...؟

الآية (٥٥) أمامك طريقان لا ثالث لهما

قال تعالى:

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾

[النساء: ٥٥]

حال اليهود.... لا يخلو من غرور كاذب.... أو خطأ فاضح.... وشهادتهم أن الجاهلين.... خير من المؤمنين.... أو باعتقاد خاطئ.... في أنهم أصحاب.... الملك والنبوة.... فلا يعطي أحدا مثلهم.... أو من حسد كامن للعرب.... على ما أعطاهم الله.... من الكتاب والحكمة والنبوة والملك.... الذي ظهرت آثاره على يد.... محمد ﷺ.... لذلك....

- العلم والإيمان.... هما من يقرران مبادئك.... ويجددان أهدافك....
- فمن الناس من آمن.... بالنبيﷺ.... ومنهم من صدّ عنه.... وهم الحاسدون الحاقدون....
- والذين آمنوا هم الذين ينظرون إلى الغد.... هم من يقررون نجاة أنفسهم.... خلاف من ينظر تحت قدميه.... وينظر إلى المتعة الوقتية.... والسلطة والمكانة المؤقتة التي.... مدتها محددة.... ☜ وهنا.... تأتي كياسة المؤمن....

⊘ فليس المؤمن.... هو الذي يترك حياته للآخرين.... يديرونها كيفما شاءوا.... ☜ فهذا الذي يدير وقته.... وليس العكس.... أهدافه محددة

واضحة.... له خطة لتنفيذها.... حياته تسير وفق خطته.... لتحقيق أهدافه....

⊘ وليس حال المؤمن.... هو العيش لإشباع الشهوات....

⊘ وليس حال المؤمن.... التقليد الأعمى.... واتباع كل ناعق....

 بل المؤمن صاحب قرار.... يعرف أين أماكن النجاح والفوز..... ويسعى لها.... كما كان حال صحابة رسول الله ﷺ.... يتعبون أنفسهم في الدنيا.... من أجل راحتها عند الله في الآخرة....

 يعلم أن النجاة في اتباع.... الرسول ﷺ.... فيقرر الإيمان والاتباع الشديد....

 حدد أهدافا للدنيا.... وأهدافا للآخرة.... وضع خطة لتنفيذ الأهداف....

 إياك وصد الناس عن الحق....

 كن صاحب قرار....

 أدر وقتك جيداااا....

﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [النساء: ٥٥]

-- أي كفى بالنار المسعرة.... عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم....

الآية (٥٦) نهاية أحد الطريقين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [النساء: ٥٦]

بعدما تحدث سبحانه وتعالى.... على من آمن ومن كفر.... أعقب ذلك جزاء.... ﴿مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ﴾ [النساء: ٥٥].... ☜ هذه الفئة.... هي التي سترت العقل.... وما فيه من حقائق.... وتجاهلت وسائل النجاة.... وهي التي كانت دائما تجدد الصد عن سبيل الله.... وتجدد تجاهل وإخفاء الحقائق.... دون رادع ودون توقف....

﴿ سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا ﴾ [النساء: ٥٦]....

لماذا التسويف....؟

سوف: للمستقبل البعيد.... فإذا نظرت إلى حال المغرورين.... بما هم فيه من قوة وعزة.... تراهم بهذا الغرور.... بُعداء جدا.... عن تصور الوعيد والتفكير فيه.... فيكون هذا التسويف.... مراعًى فيه حالهم.... ليتفكروا في مستقبل أمرهم....

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ [النساء: ٥٦]....

كان العذاب لهم.... من جنس أعمالهم.... كلما نضجت جلودهم ....

﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء: ٥٦].... لماذا؟.... ليذوقوا العذاب.... فقد كانوا مجددين للتكذيب بالنبي ﷺ.... فتجدد لهم العذاب.... فقد اعتقدوا أنهم بذلك هم الغالبون.... لذلك ختمت الآية.... بقوله:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [النساء: ٥٦]

-- أي لا يغلبه شيء... وحكيما: بأن جعل الجزاء من جنس العمل...

-- لماذا تبدل جلودهم....؟ ليكون شعورهم بالعذاب دائما.... شعورا كاملا.... ولماذا الجلود بالذات....؟ لأنها مصدر الإحساس والشعور....

-- قال رسول الله ﷺ: " يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعا، وإن ضرسه مثل أحد ".... رواه الإمام أحمد....

---- فاحذر نفسك ----

تقول قول الزاهدين.... وتعمل عمل المنافقين.... وفى الجنة.... يا نفس تطمعين.... هيهات هيهات.... فإن للجنة قوما آخرين.... ولها أعمالها غير ما تعملين....

فأعد ترتيب أوراق نفسك.... وحدد لها مستقبلا ترضاه.... ولا ترض لنفسك الدون.... فقد علمنا رسول الله ﷺ.... أن نطمع في رحمات الله

.... ونطلب الفردوس الأعلى....

- اعلم أن الجزاء من جنس العمل.... في كل شيء....
- فإذا كسرت.... كسرت....
- وإذا حرمت.... ستحرم....
- وإذا جبرت.... ستجبر....
- وإذا أعنت.... ستعان....
- إذا أغثت.... ستغاث....
- وإذا أسعدت.... ستسعد....

(٥٧) النهاية السعيدة للاختيار الصائب

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [النساء: ٥٧]

بعدما ذكر الله ﷻ.... في الآية السابقه.... جزاء الكافر.... قرنه هنا بثواب المؤمن.... لم؟.... حتى يظهر الفرق جليا.... فيكون ذلك أدعى للإيمان.... وإخبارا من الله ﷻ.... عن مآل السعداء.... وهذه الآية تخص الفئة الأولى.... في قوله: ﴿ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ ﴾ التي حددت من الأصل.... أنها مع الله.... وفى نصرة رسول الله ﷺ.... هذه الفئة.... المؤمن كيس اختار النجاة و طرقه.... فهم اليوم في ظل الرعاية.... وغدا في ظل الحماية والكفاية.... وهؤلاء في هذه الدنيا متفاوتون....

- فمنهم من هو في ظل رحمته....
- ومنهم من هو في ظل رعايته....
- ومنهم من هو في ظل كرامته....
- ومنهم من هو في ظل عنايته....
- ومنهم من هو في ظل قربته....

فما أعزهم على ربهم.... فكما آمنوا وعملوا الصالحات... وثبتوا على مبدأ الإيمان في الدنيا.... ثبت لهم نعيم الجنة في الآخرة... بأن قال لهم....

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾

فكل بني آدم خطاء.... ولكن المؤمن رجاع إلى ربه.... مطهرا لما يصيبه من أي نجس.... لذا كان الجزاء في الجنة.... الأزواج المطهرة...

قال مجاهد: مطهرات من البول والحيض والنخام والبزاق "البصاق" والمنيّ والولد....

وهذه الفئة التي استظلت بظل الإيمان في الدنيا.... وكان هو الحصن الحصين لهم.... من حرارة المعاصى وألمها.... كان الجزاء النعمة التامة لهم... وهي الظل الظليل.... لماذا وصف الظل بأنه ظليل.....؟ قال الحسن: لأنه لا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من الحر والسموم.... قال رسول الله ﷺ:" إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها "....
أخرجه الشيخان البخاري ومسلم...

اجعل مبادئك ثابتة.... لا تتغير بتغير الأحوال والظروف....

كن دائما في حالة رجوع إلى ربك.... مهما بعدت بك السبل.... ومهما أسرفت على نفسك....

احتمِ بحصن ربك.... كلما زادت عليك ضغوط الحياة.... واجعله باب اللجوء الأول.... وليس هو الباب الذي تذهب إليه.... عندما تغلق أمامك جميع الأبواب.... ثم ختمت الآية بقوله....

﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ٥٧﴾ [النساء: ٥٧]

أي ظلا دائما.... لا تنسخه الشمس.... ولا حر فيه ولا برد....

ملخص للكتاب

الكتاب عبارة عن توجيه رسائل القرآن العظيم إلى الذات توجيها مباشرا، حيث إن كل آية في كتاب الله موجهة إلى ذات كل شخص فينا حسب طاقته وقدرته على القيام بالتكليف، ولا توجد آية ليس بها رسائل لنا، من هنا كان اختيار عنوان السلسلة (فيه ذكركم) حيث إن كل آية في كتاب الله فيها ذكر لنا، ورسالة تشير إلينا، تطالبنا بالفهم والتطبيق، تطالبنا بالارتقاء الذي يحبه الله لنا، تطالبنا بالتغيير الدائم إلى الأفضل، تطالبنا بالبناء والتعمير،

حيث اشتملت كل آية على شرح مبسط لمعناها ثم استخراج الرسائل الموجودة بها، وتوجيهها إلى أنفسنا توجيها مباشرا مع المطالبة بالتنفيذ.

وذلك لأن النفس الإنسانية تحتاج إلى الخطاب المباشر للفهم والتطبيق، ومن هنا جاء الأمر القرآني بتدبر القرآن الكريم الذي هو الفريضة التي يجب علينا أداؤها ونشرها بين أوساط المسلمين.

السيرة الذاتية للكاتبة:

اللجنة العلمية بأكاديمية تدبر القرآن الكريم ببني سويف.

إعداد الكتاب:

د/ أميرة النعماني

- رئيس اللجنة العلمية بالأكاديمية
- حاصلة على ماجستير في التفسير الفقهي للقرآن.
- دكتوراه في القواعد اللغوية المتعلقة بدلالة الألفاظ وأثرها في تدبر القرآن الكريم.
- محاضر بالأكاديمية.

أ/ هدى صفوت

- معلمة بحلقات الحفظ التدبري بالأكاديمية.
- حاصلة على إجازات في القرآن الكريم.

فهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٧
الآية (١) يناشدك به والرحم ١٠
الآية (٢) الضعف مرحلة ستمر عليك يومًا ما ١٣
الآية (٣) ابحث عن سعادة الضعفاء ١٦
الآية (٤) الزواج صدق وصداق، والفراق صدق وصداق. ٢٠
الآية (٥) اجعل حركتك لطلب الرزق في الحياة أكبر من احتياجاتك ... ٢٢
الآية (٦) مسؤولية الأموال تحتاج إلى اختبار. ٢٥
الآية (٧) العدل في الأموال هو مقياس الحكم على شخصية الإنسان ... ٢٨
الآية (٨) لا تجعل بين المجبورين مكسورًا ٣١
الآية (٩) نظام جديد لتأمين مستقبل أبنائك: ٣٤
الآية (١٠) راعي اليتيم حيّ وإن نقل إلى منازل الأموات ٣٧
الآية (١١) حقوق العباد هي أكثر الحقوق خطورة وإن دقت. ٤٠
الآية (١٢) بادر بأداء الحقوق فإن الغُنم بالغرم. ٤٥
الآيتان (١٣)، (١٤) تعلم أن كل شيء في هذه الحياة له حد. ٤٩
الآية (١٥) لا تكن عبدًا شهوانيًّا فتسقط ٥٣

الآية (١٦) اعلم أنه عند ربك (اللي اتكسر يمكن إصلاحه) عكس قانون البشر ٥٦
الآية (١٧) بيدك أن تولد من جديد وتتبدل لك الأحوال ٥٨
الآية (١٨) وما زلت في سعة من أمرك ٦٠
الآية (١٩) ليس كل ما تحب خيرًا، وليس كل ما تكره شرًّا. ٦٢
الآية (٢٠) طلب منك الوفاء والإكرام عند الفراق، فما بالك عند الوصل والوفاق ؟؟؟ ٦٥
الآية (٢١) كن ذاكرًا لكل جميل وود تكن وفيا مخلصا ٦٧
الآية (٢٢) احرص على نقاء فطرتك ٧٠
(٢٣) محارمك لهم حب فطري في قلبك ٧٢
(٢٤) حريتك تقف عند حدود ممتلكات غيرك ٧٤
الآية (٢٥) كن عفيفًا طاهر الخطى ٧٧
الآية (٢٦) أنت في ملك الله ..فلا قنوط، عد كلما بعدت ٨٠
(٢٧) إعلان كبير من الله لك أنه يحبك ٨٣
الآية (٢٨) ربك يشعر بك ويريد أن يخفف عنك ٨٥
الآية (٢٩) احرص على حياة قلبك وجسدك ٨٧
الآية (٣٠) لا تقتل نفسك بالذنوب واحرص على سلامتها بالطاعات ٩٠
الآية (٣١) انجُ بنفسك باجتناب الكبائر فقط. ٩٢
الآية (٣٢) تمنَّ الخير لغيرك يأتك ٩٥

الآية (٣٣) ستكون موروثًا في يوم ما. ٩٧
الآية (٣٤) ليس جميع الذكور رجالا!! من المؤمنين رجال ٩٩
الآية (٣٥) إرادة قلبك لها دور كبير في التوفيق. ١٠٢
الآية (٣٦) إياك والكبر ١٠٤
الآية (٣٧) لا تكن جاحد النعم كاتم الفضل. ١٠٧
الآية (٣٨) المرائي لديه نقص يعوضه بالرياء فكن غنيَّ النفس.... ١١٠
الآية (٣٩) اجعل الإخلاص واجبك اليومي. ١١٢
الآية (٤٠) لا تستصغر أي عمل، فالميزان حسّاس. ١١٥
الآية (٤١) أعدَّ نفسك لسماع شهادته فيك ١١٨
الآية (٤٢) أعدَّ لنفسك رسالة تلقاه بها. ١٢١
الآية (٤٣) عقلك هو الضابط الأول لانتصارك على نفسك. ١٢٣
الآية (٤٤) احذر شراء الرخيص بالغالي. ١٢٦
الآية (٤٥) احذر أعداءك وأولهم نفسك. ١٢٨
الآية (٤٦) حدد مصطلحاتك واجعلها بعيدة عن الاحتمالات. ١٣٠
الآية (٤٧) استمسك بالقرآن مهما كانت ضغوط حياتك. ١٣٣
الآية (٤٨) إياك واليأس والقنوط وأنت في ساحة الله. ١٣٥
الآية (٤٩) العجب بنفسك أول درجات النزول. ١٣٨
الآية (٥٠) المدعون كثيرون والصادقون ندرة. ١٤١
الآية (٥١) اتباع الهوى لا يصنع ناجحين. ١٤٣

الآية (٥٢) انتظار النتيجة النهائية مؤلم. ١٤٦
الآية (٥٣) البخل أول درجات الحسد ١٤٨
الآية (٥٤) الحاسد متمرد على قسمة الله بين خلقه. ١٥٠
الآية (٥٥) أمامك طريقان لا ثالث لهما ١٥٢
الآية (٥٦) نهاية أحد الطريقين. ١٥٤
(٥٧) النهاية السعيدة للاختيار الصائب ١٥٧
ملخص للكتاب ١٥٩
السيرة الذاتية للكاتبة: ١٦٠